ياسر عرفات وعلي سالم البيض يجتمعان سرا

إكدت مصادر فلسطينية وثيقة لـ«المحرر» ان ياسر عرفات قد اجتمع خلال زيارته للسعودية بـ«علي سالم البيض» رئيس الحزب الإشتراكي اليمني، وان الغرض من هذا الاجتماع كان تنظيم علاقة خاصة يقدم بها ياسر عرفات للبيض مشورته وخبرته في حرب العصابات. وقد تلقى عرفات وعدا، في مقابل ذلك، بمساعدته ماليا.

ولم يتاكد ما اذا كان ياسر عرفات قد وافق ام لا، غير ان مجرد اجتماعه السري بالبيض اعتبر مؤشرا على الخضوع لضغوط تحاول استخدام الفلسطينيين مستقبلا في الصراعات العربية - العربية.

تضيف المصادر انه من غير المستبعد ان يتجاوب عرفات مع هذا المطلب، في ضوء الأزمة التي سبق ان افتعلها مع الرئيس علي عبد الله صالح - وأشارت اليها المحرر عدد ٢٣٥ - ١٩٩٤/١/١٠ - حين طلب عرفات مساعدته في بناء جيش فلسطيني في اليمن، فوعد الرئيس صالح بدراسة الموضوع دون ان يبت به فورا مشيرا الى ظروف اليمن الصعبة، لكن عرفات سافر الى عدن ليلتقي البيض - نائب الرئيس يومذاك - خلال فترة اعتكافه، وليناقش معه الأمر من وراء ظهر صنعاء. وحين عاد عرفات الى صنعاء لم يستقبله الرئيس صالح وغادر قبل موعد انتهاء الزيارة، منزعجا، ودون وداع رسمي.

رابين: لا مطامع لنا بلبنان

● خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده رابين في واشنطن بعد توقيع اتفاق السلام وحضره مراسل «المحرر» سالت هيلين توماس عميدة صحافة البيت الابيض، اللبنانية الأصل، متى ستنسحب اسرائيل من جنوب لبنان، فرد عليها رابين: لا اطماع لاسرائيل باراضي لبنان ولا مياهه... وقد فاجا الرد المراقبين واعتبر بمثابة رسالة علنية الى الحكومة اللبنانية لتشجيعها على المفاوضات المباشرة.

وقد سال مراسل «المحرر» الناطق الرسمي باسم الحكومة الاسرائيلية اوري دوري ما اذا كانت اسرائيل ستثبر بانفجار الارجنتين ضربة للبنان، فقال: سيكون هنالك رد على الحوادث.

الملك حسين قال لمراسل «المحرر» انه يدعو الى مصالحة عربية وفتح القلوب، وان الاردن بحاجة الى التفاهم مع الجميع، وهو يامل بان يسود الواقع والعقل معا السياسة العربية.

المحرر
AL-MOHARRER
أسبوعية سياسية مستقلة

Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري

N° 263/ 21 - 1 AOUT 1994 - 12 F.F.
العدد ٢٦٣ / ٢١ - الاثنين ١ آب (اغسطس) ١٩٩٤

حديث مثير مع حسن الترابي

ص ١٠-١١-١٢



• الاجتهاد حرية • الملكية والمال وظيفة اجتماعية • نمدّ يدنا للاشتراكيين



الهدف الحقيقي وراء تفجير المركز اليهودي!

اين هي الحقيقة في تفجير المركز اليهودي في «بيونس ايرس» في الارجنتين، ومن المسؤول، وهل لحزب الله علاقة فعلا، ومن هو تنظيم «انصار الله»، وكيف واين صدر البيان الذي تبنى الانفجار، وما علاقته بانفجار السفارة الاسرائيلية في لندن، ثم بالانفجار الذي اعقبه في لندن ايضا.. واخيرا ما هي الدوافع الخفية وراء كل هذا، وهل هو تمهيد مدروس لنتائج محددة غرضها «فرض» ما تبقى من السلام على الجبهة اللبنانية اولا، تمهيدا لاصطياد الجبهة السورية ثانيا..واخيرا ...

ص ٤ و٢٠

• غزو جوي اسرائيلي لايران !

▲ ص ٤

ص ٥ ▼

• النص الحرفي لمحضر اجتماع فصائل الرفض بدمشق

ص ٩ ▼

خاص

• اسرائيل تستأجر عمالا من لبنان

الكويت تبحث عن قنبلة ذرية في السوق السوداء

ص ٦

M 2849 - 263 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

فرّوا من المحيط الى ... الخليج!

«درع الصحراء» يدمج ٣٥٠٠ عسكري هارب من عدن بقوات مجلس التعاون!

تنعقد هيئة قيادة «درع الصحراء» العسكرية الخليجية التي تضم قوات من دول مجلس التعاون الست الشهر المقبل لدراسة امكانية استيعاب حوالي ٣٥٠٠ ضابط وجندي يمني جنوبي فرّوا بعد سقوط عدن واندحار فكرة الانفصال، وعودة الحياة الى مجاريها في ذلك الشطر المهم من منطقة الخليج. وتقول معلومات حصلت عليها «المحرر» من البحرين ان بعض اعضاء هذه القيادة يبدون حذراً شديداً من عملية «الدمج» هذه، رغم حاجتهم الى عناصر بشرية مدربة لدعم جيشهم الموحد الهش، الا ان قادتهم السياسيين يستحثونهم على اتخاذ قرار سريع بهذا الصدد لشعورهم بالمسؤولية الشخصية حيال الهاربين اليمنيين بعدما كانوا زيّنوا لهم الانفصال وكانه «الخلاص الوحيد» ودعموهم بالمال وغيره.

ونسبت المعلومات الى احد القادة العسكريين الخليجيين قوله ان تردد بعض زملائه في هذا الموضوع ناتج عن ان هناك قوات اخرى فرّت من القيام بواجبها في حرب الخليج الاخيرة ضد العدوان التحالفي على العراق، ما زال مصير افرادها معلقاً ويقيمون في مخيمات معزولة في كل من السعودية والكويت، بينما يقيم عدد من قادتها في عواصم خليجية اخرى، سيكون على مجلس التعاون ضمها أيضاً الى هيكليته العسكرية حال انضمام اليمنيين، وهذا امر تخشاه القيادة لادراكها بان هذه القوات مخترقة بعشرات «اصدقاء» العراق والجمهورية اليمنية وجهات اخرى»... واجرى مسؤولون خليجيون الاسبوع الماضي اتصالات مكثفة في ما بينهم للبحث في مصير سفينة يمنية متوقفة قبالة منطقة صلالة العمانية وعلى متنها حوالي ٧٠٠ جندي وضابط من الفارين وُصفوا بانهم «من خيرة عناصر القوات المسلحة الجنوبية»، ترفض سلطنة عمان السماح لهم بالنزول في اراضيها حتى الآن.

وقالت معلومات «المحرر» ان دول مجلس التعاون ما زالت تمتنع عن مساعدة هؤلاء لانكشاف وضعهم، ولعدم اعطاء دليل على تدخلها السابق في محاولة الانفصال الفاشلة.

وتضيف المعلومات الى قولها ان كلاً من الكويت والسعودية تتوسطان واشنطن للتدخل لدى الرئيس اليمني علي صالح للسماح لهؤلاء العسكريين الـ ٧٠٠ بالعودة الى اليمن ولكن «دون الانتقام منهم او محاكمتهم». وكانت حكومة صنعاء اعلنت عفواً عاماً عن القوات الجنوبية، داعية «من فرّ الى الخارج الى العودة الى بلاده»، الا ان هؤلاء العسكريين ما زالوا حتى الآن متمنعين عن هذه العودة.

ويخشى قادة «درع الصحراء» ان تتحول عملية دمج هؤلاء الفارين الى حافز لقوات عربية اخرى تعارض انظمة حكمها للهرب واللجوء الى دول مجلس التعاون، بحيث يتحول جيشه «الموعود» في النهاية الى جيش مرتزق من «الهاربين من المحيط الى الخليج»!

لحساب من؟

طمأننا وزير الصحة المصري ان مياه بحيرة فكتوريا لم تتلوث حتى الآن بسبب جثث ضحايا الحرب الرواندية، واكد ان التحاليل اثبتت خلو مياه النيل من الميكروبات التي تسبب الكوليرا، اما ميكروب ايكولاري الذي يعشش في خياشيم الاسماك فهو لا يسبب - على ذمة الوزير - امراضاً «معينة».

قيل هذا الكلام المطمئن في الوقت الذي اكدت فيه الفحوصات الطبية - على سبيل المثال - تلوث الالبان ومنتجاتها بالفورمالين ووجود دودة الفاشيولا في الخضار، فضلاً عن البكتيريا «اكلة لحوم البشر».

ترى، ما الذي يدفع وزيراً الى قلب الحقائق، ولحساب من يجري «تطمين» المواطنين بدلاً من لفت انتباههم وحثهم على مراقبة ما ياكلون... ويشربون؟

مسلسل المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة.. الخ

وثائق وتواقيع... والقضية تتبع!

تعقدت الازمة ما بين الدكتور عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم... الخ، وبين الموظفات اللواتي اطلقن على انفسهن لقب «اخوات الايسيسكو»، وانتقلت حرب البلاغات الى حملة «عرض حالات». فعلى ذمة مصادر داخل المنظمة ان كلاً من مدير ديوان المدير العام، والمسؤول عن الشؤون الادارية في المنظمة قد قاما بمحاولة جمع توقيعات على «عرض حال» موجه الى العاهل السعودي يستنكر الاتهامات الموجهة الى المدير العام بصفته سعودي الجنسية، وينسبها الى «حفنة» من الحاقدين المغاربة! كما قاما بحملة مماثلة مستهدفين توجيه عريضة اخرى الى وزارة الخارجية المغربية، الا ان موظفي المنظمة - من غير المغاربة - رفضوا التوقيع على كلا العريضتين.

من جهة ثانية ابلغت مصادر في الايسيسكو الى «المحرر» ان سورية اعتذرت عن احتضان المؤتمر القادم للمنظمة المزمع عقده خلال شهر تشرين الثاني - نوفمبر، الامر الذي يعكس عدم اصرار السعودية ذاتها على احتفاظ المدير العام بمنصبه الحالي، ذلك لان عقد المؤتمر في المغرب (دولة المقرّ) في هذه الحالة سيمكّن دعاة تغيير المدير العام من التحرك وصولاً الى تحقيق هدفهم. فضلاً عن ان اعتذار سورية اعتمد على ان استضافة هذا المؤتمر ستكلفها حوالي نصف مليون دولار في امر لا ناقة لها فيه ولا نملة.

الجدير بالذكر ان موظفي الايسيسكو قد بعثوا الى «المحرر» برسالة شكر على ما نشرته حول اوضاع المنظمة في عددها الصادر بتاريخ ١١ تموز - يوليو الجاري تحت عنوان «فضائح وتجاوزات... ام حملة كيدية قبل الانتخابات»، وارفقوا معها مجموعة كبيرة من الوثائق التي تدعم وجهة نظرهم، من بينها وثائق لقضيتين مرفوعتين امام القضاء المغربي حول اوضاع الايسيسكو، ودور امينها العام وسوف تقوم «المحرر» من جهتها بلمتابعة هذه القضية في اعدادها المقبلة مع افساحها المجال في الوقت نفسه لاي راي معارض او رد، حرصاً على تبيان الحقيقة وحرية التعبير.

المسعري والفقيه: WANTED

ذكرت نشرة «الحقوق» التي تصدرها اسبوعياً من لندن لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في السعودية ان الامبراطورية الصحافية السعودية في الخارج تعيش حالة انذار في هذه الايام، بسبب الضغط الشديد الذي يتلقاه رؤساء تحرير الجرائد والمجلات السعودية في لندن، فضلاً عن سيل لا حدّ له من الشتائم بسبب عجزهم عن التعرف على اي معلومات ذات بال حول كل من المعارضين السعوديين عبدالله بن سليمان المسعري، وسعد الفقيه، على الرغم من اغداق الملايين على هذه الصحف دون طائل في مجال المعلوماتية.

وفي مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع قالت «الحقوق» ان سفارة الرياض في لندن قد اعادت الى حسابها المصرفي مبلغ ١٥٠ الف جنيه استرليني كانت رصدتها كجائزة لاحدى الصحافيات العربيات لقاء مهمة استدراج المسعري والفقيه، لكنها لم تفلح في ذلك، وان رئيس تحرير احدى الصحف قد وجه دعوة عشاء فاخر الى عدد من رؤساء تحرير الصحف الانكليزية كي «يختلقوا» اخبار اللجنة... ونجحوا في ذلك - جزئياً - على حد اعتراف نشرة «الحقوق» ذاتها.

حديث الترابي في العدد القادم

كان من المفروض ان ينشر حديث الشيخ حسن الترابي مع رئيس التحرير خلال زيارته الى السودان في هذا العدد ولكن ... العدد القادم.

استبعاد بغداد يهدد ترتيبات واشنطن

تفاقم الخلاف الفرنسي - الأميركي حول الجزائر والعراق

كشف مصدر فرنسي رفيع المستوى في وزارة الخارجية الفرنسية ان مباحثات مبعوث الرئيس كلينتون روبرت بلليترو، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط في باريس، قد كشفت عن تناقضين رئيسيين بين فرنسا والولايات المتحدة.

واكد المصدر ان الولايات المتحدة - على الرغم من تخفيف موقفها بعض الشيء - ما زالت مصرة على انه من الضروري ادخال الجماعات الاسلامية في الحوار الوطني، وانها ستتابع «اتصالاتها الايجابية» مع ممثلي هذه الجماعات المتواجدين في اوروبا والولايات المتحدة، تخوفاً من «بلقنة الجزائر»، وعدم القدرة على ضبط الامور فيها في المستقبل.

واشار المصدر الى ان الولايات المتحدة ما زالت متشددة فيما يتعلق باستمرار الحظر على العراق، في حين ترى فرنسا ان العراق لم يعد يشكل خطراً على الاستقرار في المنطقة، بل العكس هو الصحيح.

ونسب الى مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية قوله: «ان إستبعاد العراق عن شؤون المنطقة - اذا ما استمر تحت غطاء الحصار والمقاطعة - قد يؤدي الى نسف الكثير من الترتيبات التي تهندسها الدبلوماسية الاميركية حالياً».

واميط اللثام عن تواجد عدد كبير من الخبراء الاميركيين بشؤون النفط في ليبيا يحملون جوازات سفر كندية، ويتولى هؤلاء الاشراف على استخدام آلات متطورة تشحن من هيوستن في تكساس الى روسيا، «نظرياً»، ولكنها تفرغ في الموانئ الليبية «عملياً».

وعلم ان شركة بيكر هيوغز الاميركية قد اوفدت ثلاثة من كبار موظفيها الى ليبيا لصيانة الآلات وتشغيلها، احدهم نمساوي والآخر هولندي، والثالث فرنسي.

حوار «فرنسي» مع سهى عرفات! حول تعدد الزوجات والطلاق!



INTERVIEW TGV

Souha Arafat : « Yasser n'interdira pas la polygamie »

L'EDJ : Que fait la femme de Arafat dans la bande de Gaza ?
Souha ARAFAT : J'essaie de me faire une idée de la situation. J'ai reçu des représentants de la communauté, des médecins, des femmes... Les Palestiniennes réclament leurs droits : celui de ... est autorisée par le Coran. Il considère que c'est une question religieuse. Moi, je voudrais traiter la polygamie comme un problème social. Je respecte la religion musulmane et le Coran, mais il a été écrit il y a des années. Aujourd'hui, la situation est différente. Arafat ne ...

استقبلت السيدة سهى عرفات مندوبة مجلة «لوفينمان دو جودي» الفرنسية التي اجرت معها هذا الحوار:

- ماذا تفعلين في قطاع غزة؟

● احاول ان اتعرف على واقع الشعب الفلسطيني. استقبلت ممثلين عن الهيئات الفلسطينية، وعدداً من الأطباء والعاملين، ونساء ونساء... المرأة الفلسطينية تطالب بحقوقها، وخاصة باستقلالها الاقتصادي، وعدم ارغامها على الزواج المبكر، وحقها في تحديد النسل.

- وهل تناقشين مع ياسر عرفات هذه الموضوعات؟

● نعم، انه يوافقني على بعض آرائي، ويعارضني في معظم الاحيان. ولكنني متاكدة من انه سيوافق على مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتخابات القادمة. انه لا يحرم تعدد الزوجات، لانه «مؤمن» ولا يريد ان يثير مشكلة دينية. اما انا، فافضل ان اعالج هذا الاشكال كمازق اجتماعي لا علاقة له بالدين. انا احترم الدين الاسلامي والقرآن الذي كُتب من قبل، ولكن ما ورد حول هذا الموضوع لم يعد صالحاً الآن.

● «المحرر»: نرجو ان لا تكون السيدة عرفات قد قالت هذا الكلام، وان تكذبه رسميا لخطورته!

سعر النسخة: المغرب ٤ دراهم، العراق ٣ دنانير، الاردن ٣٥٠ فلسا، اليمن ١٠ ريالات، مصر ...

بدأ يدرك انهم استدرجوه ليسجنوه
عرفات داخل علبة سردين اسمها «غيتو غزّة»!

أكد جميع الذين التقوا ياسر عرفات بعد عودته الى غزة ان الرجل متوتر وعصبي جداً، بعد ان ادرك بان تلك العودة قد عنت على أرض الواقع تبخّر احلامه الرئاسية وتحوله الى مجرد مواطن عادي، بصلاحيات ادارية، يقبع مع قرابة مليون فلسطيني في علبة سردين صغيرة اسمها «غيتو غزة».

والحقيقة ان دور عرفات في جيب غزة لا يعدو كونه اليوم دوراً بروتوكولياً يقتصر على الاجتماع بالوفود الفلسطينية التي تزورغزة، وحل بعض المشاكل اليومية التي بمقدور اي موظف اداري معالجتها.

ويعزو المراقبون السياسيون حالة الاحباط التي يمر بها ياسر عرفات الى حقيقة ادراكه بانه استدرج الى غزة لكي يلفظ انفاسه الأخيرة كرئيس، تمهيداً لاستبداله بشخصية أخرى، ممن لا ماضي لها في سجل «الكفاح المسلح».

والغريب ان عرفات اليوم بحاجة الى تصريح من السلطات الاسرائيلية ان اراد مغادرة غزة والقيام بزيارة الى الخارج اسوة ببقية ابناء الشعب الفلسطيني.

ويبدو واضحاً ان الجانب الاسرائيلي، ومن خلفه ما يسمى بالدول المانحة تريد اظهار «ابو عمار» بمظهر العاجز عن فعل اي شيء لكي تطيح بما تبقى له من صورة ووزن، تمهيداً لاستبداله بالشخصية التي تخدمها اكثر في المرحلة القادمة.

وللمزيد من التوضيح يمكننا الاشارة الى ان جزءاً من الموالين لياسر عرفات في اوساط الجماهير الفلسطينية ايدوه في نهجه، لانهم اعتقدوا ان نجاح الحل سيضمن لهم الخلاص من الفقر ويفتح امامهم ابواب مسيرة الانعاش الاقتصادي.

ومن هذا المنطلق فقد انتظروا تحول وعود التنمية والانعاش الى واقع، وطالما ان ذلك لم يحدث فان الامر المؤكد ان تاييدهم للرجل سيتلاشى بشكل اسرع مما قد يتوقع البعض.

وقد لاحظ المراقبون في هذا السياق ان ياسر عرفات اخذ يركز في مقابلاته ولقاءاته مع الوفود الجماهيرية على استراتيجية الاعتماد على الذات، وبناء اقتصاد فلسطيني اعتماداً على الرساميل والطاقات الفلسطينية، على عكس الوعود التي اغدقها قبل مجيئه الى غزة.

وحذا حذو عرفات «وزير» الاقتصاد الداهية في سلطة حكم الذات احمد قريع (ابو علاء) الذي قال في تصريح لوكالة «فرانس برس» ان الدول المانحة ليست مسؤولة عن صعوبات الحكم الذاتي.

وغني عن القول ان هذا التخبط في المواقف والتصريحات وغياب الحلول العملية للقضايا الملحة يساهم مساهمة فعالة في سحب البساط من تحت اقدام سلطة الحكم الذاتي حتى في اوساط الأجهزة التابعة لها.

وفي هذا الاطار فقد استقبل افراد الشرطة الفلسطينية باستياء وتذمر شديدين قرار سلطة الحكم الذاتي بتخفيض رواتبهم بنسبة ٥٠٪ علماً بان الرواتب الأصلية كانت دون الحد اللازم لسد الرمق.

غزة ـ باسل ياسين

«العملاء النائمون»

Sleeper agents plot terror and murder

BY MICHAEL EVANS, DEFENCE CORRESPONDENT

HIZBOLLAH Islamic extremists, who are the prime suspects for the explosion, run a network of "sleeper" agents in Western capitals. Groups associated with Hizbollah, the Iranian-backed Party of God based in Lebanon which has pursued [illegible]

It had been caused by a car bomb driven by a suicide driver.

A Lebanese group called Ansar Allah, the Followers of God, has admitted carrying out the attack. Professor Wilkinson said the group could be a code name for Hizbollah.

جريدة «التايمز» المالكها الثري اليهودي الكندي رابرت فردوخ الذي قادت حملة الاضاليل والاتهامات المتشنجة، «كشفت النقاب» على لسان مراسلها الدفاعي مايكل ايفانز عن «عملاء ايرانيين نائمين يخططون للارهاب والاغتيالات، يديرون شبكات في العواصم الاوروبية» يتعاونون مع جماعات «حزب الله» اللبناني «الذي يشن حرباً دينية مقدسة ضد اسرائيل».

واتهمت الصحيفة بشكل مباشر وواضح «هؤلاء العملاء» بنسف السفارة الاسرائيلية في بيونس ايرس في آذار ـ مارس ١٩٩٢، قائلة انهم التقطوا شريط فيديو للعملية التي نفذوها وبثوه في قناتهم التلفزيونية في بيروت، كما اتهمتهم بتدمير المركز اليهودي هناك ايضاً قبل اسبوعين وقتل ٩٦ يهودياً.

وقالت الصحيفة ان عناصر حزب الله في لبنان قتلوا الاسبوع الماضي ضابطاً اسرائيلياً وجرحوا خمسة عشر اخرين، وان حصيلة هجماتهم على القوات الاسرائيلية خلال عام بلغت ١٠ قتلى وعدداً مضاعفاً من الجرحى.

ونسبت الصحيفة الى مديرة المخابرات البريطانية ستيلا رمينغتون قولها ان مخابراتها احبطت مؤخراً عدة محاولات ارهابية في بريطانيا قام بها ارهابيون شرق ـ اوسطيون، واخرون من الشرق الاقصى. وذكّرت «التايمز» بالسفير الاسرائيلي في لندن شلومو ارغوف عام ١٩٨٢ الذي اتخذت اسرائيل من محاولة اغتياله الذريعة لغزو لبنان. وقالت ان ارغوف ما زال حياً لكنه مصاب بالشلل.

... علاقات مميزة مع «الكلاب»!

وجهت الممثلة الفرنسية المتقاعدة بريجيت باردو الى الرئيس المصري حسني مبارك برقية هذا بعض ما جاء فيها بالحرف: «تلقيت انباء عن المأساة التي تعاني منها الحيوانات في مصر، في حين كانت تحظى في السابق بالاحترام والتقديس»، «ان آلاف الكلاب الشريدة تتكاثر بشكل مستمر وتتضاعف آلامها الى ما نهاية، وهي جائعة ومصابة بقروح مؤبوءة، وتعاني من مختلف انواع الامراض، لكنها تواصل تكاثرها، وتجري بين هذه الكلاب معارك عنيفة لتتناتش نتفاً من الغذاء من سلال القمامة».

وطالبت بريجيت باردو الرئيس المصري بان يأخذ على عاتقه الدفاع عن «هوية مصر القائمة على العلاقات المميزة مع الحيوانات»!

نكتة الموسم من القاهرة

لا حديث في مصر الآن يطغى على الحديث عن المهزلة الاخيرة التي ارتكبتها الحكومة بإقراضها مئة مليون دولار الى صندوق النقد الدولي، فالمواطنون في المنتديات والمقاهي وفي وسائل المواصلات يسخرون ويطلقون النكات على فعلة الحكومة التي يعاني اقتصادها وموازنتها العامة وميزان مدفوعاتها من عجز واضح، ومع ذلك تقوم بإقراض صندوق النقد مثل هذا المبلغ في الوقت الذي تواصل فيه رفع اسعار العديد من السلع الضرورية. وكانت الحكومة قد خضعت لمطلب صندوق النقد بإقراضه هذا المبلغ كاملاً من الاحتياطات النقدية المصرية البالغة ١٧ مليار دولار، في مقابل تغاضيه مؤقتاً عن الاصرار على خفض قيمة الجنيه وقبوله باجراء مفاوضات مستقبلية لاسقاط الشريحة الثالثة والأخيرة من الديون والتي تبلغ قيمتها ٤ مليارات دولار. وكانت المباحثات التي اجراها في واشنطن مؤخراً وفد اقتصادي مصري برئاسة د. كمال الجنزوري نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط مع المسؤولين في صندوق النقد قد فشلت في حل المشكلات العالقة بين الجانبين وخاصة قضية «خصخصة شركات القطاع العام» واسقاط الشريحة الثالثة من الديون المصرية.

بدأوا التطبيع ببيعنا السلاح!

كشفت مصادر في تل ابيب ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة المصدرة للاسلحة التي ضاعفت من مبيعاتها من الاسلحة عام ١٩٩٣. وتقدر الارباح التي جنتها بمليار وثمانمائة مليون دولار مما يشكل ارتفاعاً بمعدل ٢٠٪ عن السنة السابقة.

ورفضت المصادر الكشف عن اسماء الدول التي اشترت هذه الكمية الهائلة من الأسلحة، ولكنها سرّبت بان بعض الشركات الاميركية «موهت مكان التصنيع» وتمكنت من ادخال بعض هذه الاسلحة الى دول في الشرق الأوسط».

وذكر مصدر فرنسي ان الاسلحة التي غزت بعض دول الشرق الاوسط مؤخراً هي اسلحة «متوسطة»، وتصنف من «الجيل الثاني» ـ حسب التعبير العسكري المتداول ـ وقد حُظّر تصدير الاسلحة المتطورة جداً من الجيل الثالث لاعتبارات أمنية.

وذهب مسؤول اميركي الى ابعد من ذلك، فابدى استعداده للكشف عن اسماء الدول المستوردة وقائمة الأسلحة التي تم التعاقد عليها، اذا ما سمحت له حكومته «بافشاء السر».

الكواليس

ملتحـ.. "فلسطين الثورة"!

اصدر الرئيس ياسر عرفات قراراً اقفل بموجبه مجلة «فلسطين الثورة» التي كانت تصدرها منظمة التحرير الفلسطينية من قبرص، ولم يبرر عرفات قراره بل عزاه الى التقشف والنقص في السيولة. ويقول العاملون في المجلة ان عرفات كان يمول اصدار المجلة في ظروف اقسى من التي نعيشها الآن بكثير ويقولون ان وراء القرار اسباباً سياسية ياتي في مقدمتها رغبة الرئيس بالغاء كلمة «ثورة» عن كل مؤسسة اعلامية وغير اعلامية. ولهذا يتوقع العاملون في «فلسطين الثورة ـ سابقاً» ان تعود للصدور بحلة جديدة ولكن من غزة في هذه المرة. وبدأ المحررون العاملون في المجلة حزم حقائبهم وبيع حوائجهم تمهيداً للرحيل نهائياً من قبرص، ولكن السؤال: الى اين؟ هم انفسهم لا يعرفون، ولا يزالون ينتظرون اوامر «الرئيس»!

نصف انتصار = نصف هزيمة

حققت تسعة احزاب اردنية معارضة لمسيرة السلام يوم ٢٥ تموز ـ يوليو الماضي نصف انتصار ديمقراطي في مواجهة الحكومة حين اصرت على تنفيذ اعتصام جماهيري احتجاجاً على القمة الاردنية الاسرائيلية، بالرغم من التحذير الذي كان وزير الداخلية سلامة حماد قد وجهه الى الامناء العامين لهذه الاحزاب وبعاهم فيه الى تغيير موعد الاعتصام نظراً لما قد يعكسه من تحد. وعلمت «المحرر» ان الاحزاب عمدت قبل تنفيذ الاعتصام في موعده المحدد الى ارسال رسالة الى وزير الداخلية اعربت فيها عن اصرارها على الاعتصام بوصفه وسيلة تعبير ديمقراطية يكفلها القانون وهو ما دفع نائب رئيس الوزراء الدكتور ذوقان الهنداوي الى عقد اجتماع عاجل مع الامناء العامين مساء يوم ٧/٢٤، تم التوصل بنتيجته الى موافقة الحكومة على الاعتصام. غير ان المفاجأة التي قللت كثيراً من اهمية نصف هذا «الانتصار الديمقراطي» حدثت عندما لم يشارك في الاعتصام سوى بضع مئات من المواطنين الاردنيين، الامر الذي حوّل نصف الانتصار الى ما يشبه نصف الهزيمة.

غيّر اسمهم بـ١٠ آلاف دولار!

بجرّة قلم استبدل رئيس سلطة الحكم الذاتي ياسر عرفات اسم رابطة الصحافيين العرب في الاراضي المحتلة بـ «نقابة الصحافيين الفلسطينيين»، دون الرجوع الى راي الجسم الصحافي او العودة لدستور الرابطة نفسه الذي ينظم اي عملية تغيير. وكان عرفات قد اتخذ قراره الفردي هذا اثناء لقاء عقده مع اعضاء الهيئة الادارية والعامة للرابطة بناء على طلبهم، وبعد تاخير استمر خمس ساعات عن موعده بحجة ان الرئيس مشغول. تجدر الاشارة الى ان «ابو عمار» الذي سمع شكوى رئيس الرابطة من الوضع المالي تبرع للنقابة بمبلغ عشرة آلاف دولار. وكان بعض المشاركين في اللقاء قد طالب بان لا يكون لوزارة الاعلام اي دور رقابي على الصحافة، اذا اريد فعلاً ان تكون صحافة حرة ديمقراطية مستقلة.

القاهرة: الايرانيون... قادمون

في تطور مفاجئ، وصل الى القاهرة في الاسبوع الماضي وفد اقتصادي ايراني في اول زيارة رسمية، ضم نائب محافظ البنك المركزي الايراني ومحافظ بنك ملت للاستثمار، حيث اجرى محادثات سرية مع المسؤولين في وزارات الخارجية والاقتصاد والصناعة والبنك المركزي المصري. وقد عرض الوفد الايراني خطة عمل محددة تنظم التعاون الاقتصادي وزيادة المبادلات التجارية بين البلدين، وابدى رغبة بلاده ان تتجاوز المبادلات التجارية بينهما المليار دولار خلال العامين القادمين، على ان تتزايد تلك المبادلات باضطراد خلال السنوات المقبلة.

ويذكر ان لقاء كان قد جرى بين وزير خارجية مصر عمرو موسى وايران علي اكبر ولايتي على هامش اجتماعات وزراء خارجية عدم الانحياز بالقاهرة (انفردت «المحرر» بنشر محضره في العدد ٢٥٦) تم الاتفاق خلاله على دفع العلاقات المصرية ـ الايرانية الى الامام... وهو ما بدا واضحاً في زيارة الوفد الاقتصادي الايراني التي تشكل انعطافاً جديداً في العلاقات بين البلدين.

هل يعود السرفاتي؟

يتردد ان ابراهيم السرفاتي السياسي اليساري المغربي، والذي قضى عشرين عاماً في السجن، ثم ابعد بعدها الى فرنسا يفكر في العودة الى بلاده والاندماج في الحياة المغربية بارادة سياسية ادركت المتغيرات. وكان السرفاتي انتقد مؤخراً في حديث له الى صحيفة «اليسار المغربي» التجربة التقليدية لليسار المغربي ودعاها الى التخلي عن فكرة «الحزب الثوري».

فشل كريستوفر في دمشق وسيكلف بحل مشاكل اخرى
واشنطن تفتش عن موفد آخر الى الشرق الأوسط

بدأ الجيش الاسرائيلي خلال الاسبوعين الماضيين شق اربعة طرق جديدة في مرتفعات الجولان السورية المحتلة، وطريقاً خامساً في المنطقة الجامعة للحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية ـ السورية المعروفة سابقاً باسم «مثلث فتح» او «فتح لاند».

وذكرت معلومات صحافية في العاصمة البريطانية «ان الاسرائيليين باشروا اقامة طريق سريع يربط جبل الشيخ ومنطقة الحمّة في هضبة الجولان، وان الجرافات العملاقة تعمل ليل نهار في هذا الطريق وطرق اخرى، ويشاهد بعضها بالعين المجردة من مراكز المراقبين الدوليين ومن بعض القرى والمستوطنات هناك!!

ونسبت المعلومات الى اوساط هؤلاء المراقبين قولهم ان الاسرائيليين قد يكونون ايضاً بصدد انشاء مطار في احد المنبطحات الارضية الواقعة في الجهة الجنوبية لجبل الشيخ، حيث تظهر ورشة عمل كبيرة تختلف اعمالها عن اعمال فرق شق الطرقات. الا ان هذا الأمر لم يتأكد بشكل جازم حتى الآن.

واضافت المعلومات ان القائد العسكري الاسرائيلي للمنطقة الشمالية المحاذية للحدود السورية، زار منطقة الأعمال الجارية حالياً مرتين خلال عشرة ايام للاطلاع عن كثب على سير الأعمال هناك. ولم يُعرف بعد سبب هذه الاجراءات الاسرائيلية الجديدة في هضبة الجولان.

وكانت مصادر اعلامية سورية رسمية ذكرت في اعقاب انتهاء محادثات وزير الخارجية الاميركي لدمشق يوم الجمعة الماضي «ان المقدمات التي استهلت بها جولة كريستوفر (الأخيرة) ليست ايجابية (...) وانه لم يتحقق تقدم مهم (في المحادثات)، وان اسرائيل بالتالي مسؤولة عن عدم التقدم هذا في الاتجاه المطلوب».

وكشفت الصحف الأميركية بعد ذلك النقاب عن «ان زيارة كريستوفر لكل من سورية واسرائيل لم تصل الى اي نتيجة، وان الادارة الأميركية، رغم عملها الحثيث من اجل حل العقد المستعصية بين البلدين، قد تكون اصيبت بشيء من الاحباط القوي من نتائج هذه الزيارة التي كانت تعلق عليها املاً كبيراً بعد الخطوة الأردنية الاخيرة».

وقالت الصحف انه على الرغم من اعلان كريستوفر رغبته في العودة الى المنطقة خلال الاسابيع الثلاثة المقبلة للقيام بمحاولة اخرى «فان هذه الزيارة اذا تمت فعلاً، قد تكون الأخيرة للوزير الاميركي الحالي (كريستوفر) الذي سيكلف بعد ذلك بحل مشاكل دولية اخرى ـ اذا لم يُستبدل ـ وسوف تأخذ الادارة الاميركية قسطاً من الوقت لايجاد مبعوث آخر مقبول من الطرفين (السوري والاسرائيلي) لمتابعة ما انتهى اليه الوزيرالاميركي، وان كان البعض يرجح ان يكون المبعوث الجديد هو الرئيس الاميركي الأسبق جيمي كارتر، مهندس اتفاقية كمب ديفيد، خصوصاً وانه قد حقق نجاحاً في المهمة التي اوكل بها في كوريا الشمالية، وفي عدة اماكن اخرى من العالم.

لندن ـ «المحرر»

دفاعاً عن بقاء المنظمة على قيد الحياة
ابو اللطف يتصدى لعرفات / ... والمعارضة لا تصدقه

الجولة التي قام بها رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي «ابو اللطف» في كل من عمان ودمشق والقاهرة خلال الأسبوع الماضي، لم تتمخض عن اي نتائج ملموسة او حتى مثيرة للتفاؤل، فيما يتعلق بالتصدي لدعوة الرئيس ياسر عرفات الى عقد المجلس الوطني الفلسطيني في قطاع غزة.

وكان القدومي قد التقى في عمان بالعاهل الأردني الملك حسين قبل ان ينتقل الى دمشق، حيث عقد سلسلة اجتماعات مكثفة مع مسؤولي فصائل المعارضة الفلسطينية هناك، حضرها الى جانبه كل من عباس زكي واللواء محمد جهاد عضوي اللجنة المركزية لحركة «فتح» كما التقى وزير الخارجية السوري فاروق الشرع والسفير الاميركي والقائم بالاعمال الروسي في دمشق، ثم عاد الى عمان مرة اخرى ومنها طار الى القاهرة.

«مشروع ابو اللطف» في هذه الجولة لخصته لـ «المحرر» مصادر فلسطينية وثيقة الاطلاع بالقول ان الرجل يحاول عرقلة الدعوة التي اطلقها عرفات لعقد المجلس الوطني الفلسطيني بهدف تعديل ميثاق منظمة التحرير. ونقلت المصادر عن القدومي قوله «اذا اصر ابو عمار على الدعوة الى عقد المجلس فسوف اتصدى له بكل السبل، وساعلن عدم شرعية هذه الدعوة». كما اشارت المصادر ايضاً الى خشية القدومي من ان يؤدي عقد المجلس في غزة الى انتهاء منظمة التحرير، واستبدال المجلس الوطني بمجلس تشريعي في مناطق الحكم الذاتي، خصوصاً وانه بات من الواضح استعجال عرفات باجراء الانتخابات في أسرع وقت ممكن، قبل ان تتراجع قوته في الشارع الفلسطيني بفعل العجز عن حل المشكلات التي تعاني منها الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويبدو استناداً الى المعلومات التي سربتها لـ «المحرر» مصادر فلسطينية تابعت جولة القدومي ان المعارضة الفلسطينية التي تحمست لمشروعه الهادف الى الحفاظ على المنظمة، قد ابدت ايضاً تحفظات كبيرة على جدية المعارضة الفتحاوية في الالتزام بهذا المشروع حتى النهاية.

وفيما علمت «المحرر» ان الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية قد اعتذر عن الاجتماع مع القدومي «بسبب المرض» فان مسؤولي المعارضة الآخرين الذين التقاهم وفد حركة «فتح»، وفي مقدمتهم نايف حواتمة وخالد الفاهوم وأحمد جبريل وعصام القاضي قد رددوا على مسامع «ابو اللطف» حكايات قديمة عن تجربتهم مع المعارضة في «فتح» التي تعاود الرضوخ كما قالوا لقرارات «الختيار» مهما بلغت شدة الخلاف بينها وبينه، بل لقد ذهب البعض الى حد التشكيك في ان تكون جولة الوفد قد تم الاتفاق عليها مسبقاً مع عرفات لخدمة مواقفه امام واشنطن وتل ابيب.

عمان ـ ماجد عبد الهادي

قريباً جداً: "سوبر درنك" في بلادنا!

منتوجات مصنع شراب سوبر درنك Super Drink الاسرائيلي سوف تظهر قريباً في الاسواق الاردنية والخليجية. هذا ما صرح به مدير المصنع [illegible] للصحافيين، بعد ان نشر سلسلة اعلانات في الصحف الفلسطينية الصادرة في الاراضي المحتلة ذكر فيها انه يبحث عن وكلاء للتسويق [illegible] في الأردن والدول الخليجية، فيما كان [illegible] الآن اتصلوا به سريعاً لابداء رغبتهم في الحصول على هذا الامتياز. [illegible] اكثر من ٥٠ وكيلاً من الأردن وحده قد وضعوا على لائحة الانتظار.

سورية والسلام .. أميركا والسعودية ؟

بالرغم من اتفاق أوسلو ، وما اعقبه من تنازلات عرفاتية ، لم تنجح السياستان الاميركية والاسرائيلية في إملاء شروط سلامهما للذل على سورية ، ومازالت القيادة السورية تتمسك بالحد الأدنى الممكن من الثوابت في ظل انهيار عربي يحدد الخيارات ويضع العرب جميعا أمام نتائج حرب الخليج بمسؤولياتها ومسؤوليها جميعا وتداعياتها ، ومن قبلها انهيار الاتحاد السوفياتي الذي وضع العالم كله تحت رحمة قوة وحيدة عظمى ، قوة تفرض ، بغير قدرة كبيرة على الرفض ، منطقها ومصالحها .

ولقد يكون مؤلما ان تواجه سورية منفردة استحقاق سلام مفروض يساق إليه العرب جميعا ولم تسهم في صنع اسبابه ولا مقدماته . على انه الواقع الدولي الذي انتهى إليه العالم ويفرض على القيادة السورية أن تتعامل معه بقدر من التجاوب ، ويقدر من استخدام الظروف والمناورة لتحديد الخسائر والخروج من المأزق الممسك بالمخانق بأقل قدر من الاضرار . الممكن في مواجهة المستحيل ، ذلك هو قانون اللعبة المفروضة .

على اننا نعود إلى ما سبق وطرحناه من قبل وهو ضرورة أن تتجاوز القيادات العربية محنتها ، وبعضها مسؤول عما وصلنا إليه ، فتجتمع لتضع مشروع سلام عربي يجعل التعايش ممكنا بين العرب واسرائيل ، بدلا من ان تفرض اسرائيل على المنطقة سلامها وحدها ، وأمنها وحدها ، وسيادتها وحدها .

في اعقاب حرب ٦٧ وهزيمتها ، نجح العرب ، بفضل الحد الأدنى من وعي القيادة العربية لما قد يترتب عليها من نتائج .. نجحوا في تجاوز الكارثة ومواجهة بعض نتائجها . وإذا كانت الظروف مختلفة اليوم لأن العالم فقد بخروج الاتحاد السوفياتي توازنه ، فما زال ممكنا مواجهة هجمة السلام الأميركية الاسرائيلية بموقف عربي اوضح رؤية ، وليس صحيحا ان الاستسلام الشامل هو قدرنا اليوم .

لا تتركوا سورية وحدها ، فلسوف يدفع العرب جميعا ثمن الانفراد واللامبالاة مما بقي من أمنهم ومستقبلهم ، ولن تكون سورية في كل حال أول الخاسرين ولا أكبرهم خسارة .

بقي أن نقول : لا يضر سورية أن يبقى الجولان اعواما طويلة أخرى في قبضة العدوان الاسرائيلي ، وهي تستطيع أن تعيش لخمسين عاما اخرى بلا سلام مع اسرائيل ، أكثر مما تستطيع اسرائيل أن تعيش بغير سلام مع سورية ، فسورية تعيش على ارضها وجوارها العربي ، أما اسرائيل فتعرف اكثر من غيرها انها تعيش على أرض مغتصبة ، وجوار لن تستطيع أن تأخذ منه سلامها الاسرائيلي إذا لم تعطها سورية السلام العربي .

• • •

نشرت صحيفة « صنداي تايمز » في لندن تحقيقا مطولا حول موضوع التعاون السعودي العراقي القديم في المجال النووي وماقدمته السعودية للعراق من دعم لمشروعه . وقد استندت الصحيفة في تحقيقها ذلك إلى ما اسمته وثائق محمد عبد الله الخليوي ، اللاجيء السعودي الذي اختار نيويورك ملاذا له .

ليست القضية هنا قضية لجوء أو معارضة فنحدد منها موقفنا الايجابي، وإنما هي قضية معلومات ذات طابع أرشيفي ، معروف معظمها، يتم استحضارها في لحظة مريبة ولأغراض مريبة .

السعودية وقفت بجانب العراق في حربه ضد ايران ، أمر ليس مجهولا ، ولا سرا ، ولا مخفية وقائعه أو أسراره عن العين الأميركية ولا الغربية . ولانه كذلك فمن حقنا أن نتساءل : لحساب من يتم الترويج لهذه القصة اليوم ، وما هو الغرض الحقيقي من روايتها مجددا ؟

بالنسبة للعراق لم يعد مفيدا ولا جديدا أن يقال إنه حاول أن يصنع قنبلة العرب الذرية في مواجهة القنابل الذرية الاسرائيلية التي تخيم على المنطقة وتفرض سلامها الذري . فاجهزة الرقابة الدولية التي قررها مجلس أمن الكبار فعلت فعلها وحررت الأرض العراقية من مشروع الذرة ومن كل قطعة سلاح يمكن أن تستخدم للدفاع عن أرض عربية .. فما الهدف إذن من نبش التاريخ واستخدام احداث عفى عليها الزمن ويعرفها الكبار بتفاصيلها ؟

أكبر الظن أن اسرائيل ، بالتوافق مع عناصرها في الادارة الأميركية ، تمهد لأحد أمرين : مزيد من ابتزاز السعودية وقد تطلب تعويضا عما يمكن تسميته بمشروع تهديد امنها .. أو التحضير لخطوة اميركية طال التمهيد لها – وكثيرا ما حذرنا منها – لتغيير قادم يتداولون سرا أسماءه واسبابه .

مهما يكن الأمر فقد وضع الخليوي نفسه – أو وضعوه – في غير موضع الأمانة الوطنية ، وأباح معلوماته لخدمة كل غرض إلا غرض المعارضة .

نهاد الغادري

تفجير السفارة الاسرائيلية في لندن: هذه بضاعة الانكليز ردّت إليهم!

اسرائيل تفكر بغزو جوي لإيران

... بالتزامن مع اقتلاع «حزب الله» في لبنان واغتيال «زعماء التطرف الاسلامي»

بدت العاصمة البريطانية عصر الثلاثاء الماضي أشبه ما تكون ببيروت خلال «حرب السنتين» ١٩٧٥ - ١٩٧٦، عندما كانت اصوات الانفجارات تتوقف فجاة على اثر اتفاق بين الاطراف المتحاربة، ما يلبث ان يسقط بعد ساعات معدودة.

وذكّرنا عصر ذلك الثلاثاء هنا في لندن - نحن اللبنانيين الذين عشنا الحرب بكل ابعادها المرعبة - بذلك الهدوء الرهيب الذي كان يسبق عاصفة المدافع والصواريخ المجنونة، في «الجولات» الأربعين التي كان حصادها «الاكثر جنياً» لأرواح الضحايا الابرياء من كل ما تلاها خلال السنوات الثلاث عشرة اللاحقة، التي هي عمر الكارثة في لبنان.

لندن - حميد غريافي

من كان وراء انفجار السفارة الاسرائيلية ظهر ذلك اليوم في لندن، فانه حوّل البلاد كلها الى كتلة من الخوف والاسى والحذر والحيطة. بدت واضحة المعالم في الشوارع التي فرغ بعضها تماماً، وتركت بصماتها المخيفة على محطات القطارات وفوق طاولات المقاهي والمطاعم، وعلى عربات الاطفال والمتنزهين الذين خلت منهم الحدائق العامة، وجعلت سائقي السيارات القلقين المضطربين يفقدون رصانتهم الانكليزية المعهودة في السير المعتدل وفي التعرج بين الخطوط البيضاء التي لا يمسّها اطار سيارة في الايام العادية.

وعلى الرغم من ان رجل الشارع البريطاني اصبح معتاداً على عمليات التفجير التي تنفذها تباعاً منظمة «الجيش الارلندي السرية»، الا ان مشهد الدمار في مبنى السفارة الاسرائيلية وانهيار الطبقات العليا وسقوطها بشكل انحداري جانبي، كان لها وقع اكثر مأساوية في نفس المواطن العادي العاطفي بطبعه، قد تكون ذكّرته بالانهيارات القديمة في صور مناطق الفاكهاني والطريق الجديدة وحارة حريك عام ١٩٨٢ التي احدثها الغزو الاسرائيلي لبيروت، أول عاصمة عربية تسقط منذ اكثر من الف سنة، والانهيارات الجديدة التي ما زالت تدغدغ مخاوفه وعواطفه في لقطات المراسلين في ساراييفو وغوراجده وموستار البوسنية.

لحد رجال الأمن العامل منذ اربع سنوات في فرقة مكافحة الارهاب المتخصصة «بالارهاب الارلندي» كان يقف على اطلال السفارة الاسرائيلية مذهولاً بلا حراك «امام المشهد الاكثر رعباً الذي لم يتسنَّ لي في عملي حتى الآن مشاهدته». هذا ما قاله بعدما نبهه رفيق له رآه شبه غائب عن الوعي.

الموظفون في الشركات الخاصة انهوا دوامهم اليومي في منتصف النهار دون أن يستطيع اي من مرؤوسيهم الاعتراض: فهؤلاء كانوا أسرع من موظفيهم في الرحيل.

ومن كان له عمل بعد الظهر في العاصمة، لم يلتحق به، أو كان على موعد، الغاه. فقطارات المترو المتجهة من قلب لندن الى ضواحيها كانت كيوم الحشر، والعائدون فيها الى منازلهم، يعدّون على الاصابع.

بضاعتكم ردّت لكم!

ان العاصمة الاكثر نشاطاً وزخماً وازدحاماً في اوروبا، اصيبت بصدمة، وشعرت بفراغ هائل، فجلست امام دفاترها القديمة تراجع حسابات علاقاتها الخارجية الممتدة من تقديم رأس فلسطين على صينية دامية الى مهاجري يهود اوروبا، مروراً باستعمار العالم العربي من شط العرب الى جبل طارق، وبالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، حتى الاشتراك الفاعل المباشر في العدوان على العراق ومحق بنيته التحتية، بالاضافة الى محطات العداء التي لا تحصى ولا تعد التي اظهرتها الحكومات البريطانية المتعاقبة ضد كل ما هو عربي من اساسه.

اذاً، قد يكون يوم تسديد الحساب حلّ. وكل الاجوبة معروفة سلفاً على السؤال الباهت: لماذا نحن؟ فالصراع العربي - الاسرائيلي الذي انطلقت شراراته الاولى من هنا، قد يكون ان الأوان لان ينتهي هنا ايضاً، وعلى الانكليز لن يدفعوا شيئاً من الثمن الباهظ حتى من ارواحهم ودمائهم وحضارتهم، وعليهم بالتالي، كما فجروا الصراع العربي - الاسرائيلي، ان يتحملوا ردود فعل تفجيراته ولو بعد خمسين عاماً. فلا شيء هناك بلا ثمن!

اما المشكلة الكبيرة الآن التي تواجه الحكومة البريطانية، فهي كيفية تحديد «الجهة الفاعلة» على الرغم من محاولات اسرائيل ووسائلها الضاغطة استباق كل الأمور وتوجيه الانظار الى «المتطرفين الاسلاميين الذين تقودهم ايران» في اضخم حملة اعلامية شاهدتها منذ وجودي هنا قبل ست سنوات. فانفجار السفارة الاسرائيلية يبدو بمثابة حبّة حنطة صغيرة امام بيدر المركز التجاري التي دمّر في قلب لندن على يد الجماعات الارلندية قبل عامين، ومع ذلك، لم تقطع قنوات التلفزيون برامجها عدة مرات للاعلان عنه، بل بثته في نشراتها الاخبارية.

وأخطر ما في الأمر، ذلك التوجه الصهيوني - البريطاني نحو «الاسلاميين اللاجئين من مصر والجزائر وايران والكويت والبحرين» ودول اخرى، وتصويب السهام اليهم، والدعوة الى ابعادهم، وغربلة، الدول الاوروبية بكاملها من «شرهم»، وكأن ذلك ردّ مباشر وقع على ما اعلنه ولي العهد البريطاني الامير تشارلز في ايار مايو الماضي حول عزمه على تعديل الدستور الملكي بحيث تصبح الملكية قيّمة لا على البروتستانت فحسب، بل ايضاً على الكاثوليك والمسلمين واليهود والبوذيين وكل الديانات الاخرى.

فانفجار السفارة الاسرائيلية فجّر معه الاحقاد الدفينة، والمخاوف الكامنة من تزايد عدد المسلمين في بريطانيا (وعموماً في اوروبا)، واخرج الى السطح تلك الحملة الدفينة الناشطة للحد من توسيع «الدفرسوار» الاسلامي في القارة الاوروبية، بل لتضييقه وتقليصه حتى لا تعود تقوم له اي قيامة في المستقبل، تماماً كما يحدث بالنسبة لما يعتبرونه «دفرسواراً» اسلامياً في البوسنة يجب القضاء عليه.

اعتقال العشرات

الا ان الانفجار بحد ذاته، مهما حاولوا استغلاله لاغراض اخرى، يبقى محصوراً في خلفية ضمير البريطانيين بالصراع العربي - الاسرائيلي حالياً على الاقل، ويجعل فريقاً من مفكري الانكليز العاديين يبحثون عن الحقيقة المغطاة حتى اليوم بورقة شفافة من الدعاية اليهودية التي تسيطر على كل شيء تقريباً.

احد اعضاء مجلس العموم من العماليين قال لي في اليوم التالي للانفجار: «وصفوا المرأة المشبوهة التي قيل انها اوقفت السيارة المفخخة، بانها ذات لون شرق - اوسطي، ترتدي سترة وتنورة زرقاوين فوق قميص ملوّن، وكانت تحمل في يدها كيساً من محلات هارودز الشهيرة، ويبدو مظهرها كامرأة من الطبقة الراقية التي تقطن تلك الشارع الثري، وهي تزين عنقها بسلسلة ذهبية وعقد ينتهي بحلية يتوسطها حجر احمر... وتابع النائب قائلاً: «ان ما لم يقولوه فقط انها عربية واسمها اسمهان وتسكن شارع الحمراء في بيروت». وقال: «انها مهزلة... بل مأساة».

ويقول النائب العمالي ان معلوماته تؤكد اعتقال عشرات المواطنين العرب على يد سكوتلانديارد، يجري توقيفهم ثم اطلاقهم عادة على اثر كل عمل ارهابي حتى ولو كان معروف المصدر، وذلك «ارضاء» للعلاقات البريطانية - الاسرائيلية ثم ان الاسرائيليين الذين كانوا ابلغوا الجهات الأمنية في لندن قبل اسبوع تقريباً انهم «يتوقعون موجة ارهابية ضد مصالحهم في اوروبا ومنها بريطانيا»، لماذا لم يبادروا هم الى حماية انفسهم وسفاراتهم ومصالحهم؟

وقال النائب بحدة: «فليذهبوا ويتقاتلوا في مكان آخر... هذا اذا كانوا فعلاً يتقاتلون!».

رابين في الفخ!

واستناداً الى جهات بريطانية امنية، فانه على الرغم من ظهور ايران كمتهم رئيسي في العملية، الا ان الأمر لا يمكن الجزم به بشكل حاسم، فهناك معلومات سابقة تلقتها تلك الجهات تتحدث عن موجة ارهابية بقيادة جبهات الرفض الفلسطينية، مثلاً، التي لا يقل الضرر اللاحق بها من عملية السلام عن الضرر الايراني، وخصوصاً حركة «حماس».

وكشفت تلك الجهات النقاب عن ان اسحق رابين «يتعرض حالياً لضغوط لم يعرفها من قبل، حتى في احلك ظروف مراحل مشروعه السلمي، خصوصاً على ايدي الاصوليين اليهود وحزب ليكود اليميني المتطرف الطامح باستمرار الى العودة الى السلطة، وهو الآن امام واحد من خيارين بعد تفجيرات السفارة الاسرائيلية في لندن والتجمع اليهودي في منطقة «فنشلي» القريبة منها، والمركز اليهودي في بيونس ايرس: إما القيام بعمل محدود ضد «حزب الله» في الاراضي اللبنانية، وهذا امر ليس بحجم الخسائر اليهودية ولا يشفي غليل المعارضة، او ان يرضخ لعاملي الشارع، ونفسيته الانتقامية الاصلية، فيشن حرباً جديدة على لبنان لاستئصال الحزب الايراني بشكل حاسم، قد تؤدي في ابعادها الى مواجهة مع سورية ما زالت مبكرة بعض الشيء».

اما الطروحات الاخرى كالقيام بعمل جوي نوعي ضد اهداف داخل ايران، مشابه للعدوان على المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١، أو تشكيل وحدات خاصة من الموساد لضرب مواقع «العملاء الاسلاميين» في الخارج او الانتقام بضرب المصالح الايرانية، او تصفية قادة اسلاميين على غرار الحملة التي شُنّت في السبعينات لتصفية القادة الفلسطينيين في «منظمة ايلول الاسود»، فكلها طروحات صعبة التحقيق وصادرة عن مشاعر فورية بحب الانتقام، الا انها تبقى واردة الاحتمال.

انفجار لندن : الاسئلة الكبيرة «وتسديد» الحساب!

اجتمعوا... اختلفوا... ولم يقرروا!

النص الحرفي لمحضر اجتماع الفصائل الفلسطينية الرافضة في دمشق

عشية عودة عرفات الى منطقة الحكم الذاتي، تداعى تحالف القوى الفلسطينية العشر الرافضة (المتواجدة في دمشق) الى عقد اجتماع عام لقيادته المركزية في مجمع الخالصة، بهدف دراسة الاوضاع، واتخاذ ما يترتب عليها من مواقف. «المحرر» تسللت الى قاعة الاجتماعات، واستمعت الى كل الآراء، وتنقل هنا محضراً حرفياً لابرز ما ورد فيه.

افتتح الاجتماع احمد جبريل - الامين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة - باستعراض جدول الاعمال قائلاً: كان اخر اجتماع لنا قبل عيد الاضحى. من وقتها الى الآن مضت عدة شهور، من منكم يريد ان يتحدث؟

■ ابو خالد العملة: البركة فيك، جايين نسمع مبادرات.

■ احمد جبريل: بصراحة، في الايام التي مضت كان الواحد يعيش حالة من التساؤلات اولها عن هذا التحالف المجتمعين من اجله. ماذا يريد؟ هل انتهى دوره وعلينا ان نشيّعه الى المدفن؟ هل نحمّل بعضنا البعض مسؤولية الوفاة امام اولادنا وأما من حولنا، ام ان المعركة والخصوم كبار. والضربات التي نواجهها اصابتنا بنوع من الذهول والحيرة، وجعلت الناس في حالة ارتباك، ومش عارفه ماذا تفعل، وماذا تريد. هل الثقة بين اطراف التحالف ترونها سليمة وصحية. لقد تحدثنا مع الاخوة في «حماس» حول هذا الوضع، فقالوا لنا: عرفات وهو جالس في تونس مارس هواياته لشق فصائل التحالف في محاولة لاضعافها بعد ان عارضته في مدريد، كيف سيكون الحال اذا انتقل الى غزة - اريحا؟ هل سيسمح لبعض الفصائل ام سيعمل ضدها بنفس الاسلوب التدميري الانشقاقي؟ وهو خبير بارع في هكذا اساليب؟

شفتم التحركات الاخيرة في الأردن، والتفرد به، اخذ الاردن كل الحرية بعد ان مشى عرفات. جرت مشكلة بين سورية والاردن. هناك محاولات للتفرد بلبنان، والضغط مستمر على سورية، بالاضافة الى بعض الاجراءات العسكرية في لبنان.

اولاً، هل لدى اي واحد منكم الحل السحري لمشكلة المنطقة لنسلم له القيادة والريادة، حتى نستطيع ان نواجه هذا المشروع، او لنصمد ولنكشف خبايا وخفايا ما يخطط للقضية الوطنية، لنكشف ان عرفات ومن معه، وبمواقفهم المزعومة والتي يقولون انها خطوة على طريق السلطة الوطنية هم بذلك يدجّلون. ان عرفات نفسه والصهاينة لا يخفون ان الاتفاق مهدد بالتدمير.

■ خالد عبد المجيد: لا شك انها مؤامرة ذات بعد دولي، وسوف نرى النتائج قبل نهاية العام الحالي. صحيح الناس في الداخل ارتاحت لقضية واحدة، وهي انهم لم يعودوا يرون قوات الاحتلال، بانهم شاهدوا اولادهم بدلاً منهم، لكنهم بداوا يكتشفون دور الشرطة ويحذرون من تصرفات الشرطة التي لو استمرت لاستحدث خلل كبير، واحداث بالغة الخطورة. حتى اولئك الذين مع عرفات بداوا مؤخراً بالتصريح ان ضمانتهم الآن هم والاميركان. لقد بدات الناس تسال عن قضايا الشرطة، المجاعة... الخ. وليس هناك حل في الافق، والسقف ثلاث اشهر معروفة او ٤ اشهر، وبعدها يأتي ابو مازن وحنان عشراوي «رجال المرحلة» امام ظرف صعب واستحقاقات كبيرة ولن نقضي عليهم بالضربة القاضية.

■ محمد خليفة: المشكلة عندنا ذات شقين: اولاً نحن لا نتابع ما نقرر، ثانياً لا نخطط لما يجري. على سبيل المثال على صعيد التحرك العربي والدولي، قلنا ليبيا، زرنا ليبيا وما طلع معنا شيء! قلنا ايران، وأغلق الباب بعد تصريحات رفسنجاني. لا نخطط فعلاً، واعطي مثلاً اخر حول عودة عرفات وشرطته. هذه العودة سترتب وضعاً جديداً، كيف نفهم هذا الوضع، وكيف نواجهه بموقف واحد؟

■ ابو خالد العملة: تعودنا ان نظل نلف حول القضايا، تقديري ان هناك ازمة بيننا، والازمة تتطور. لقد اجتمعنا في الاجتماع اننا ضد الحكم الذاتي وضد افرازاته. اذا اخواننا في الديمقراطية - مثلاً لهم موقف مغاير، نناقش ذلك، حتى البديهيات قابلة للمناقشة لنستخلص ما يفيد عملنا الوطني. لدينا ملاحظات على الشعبية، او على الديمقراطية، او على حماس... الخ، علينا ان نسمع من رفاقنا ارائهم.

■ محمد نزال: بسم الله، كنت مرجيء الحديث الى ما بعد لكن حديث ابو خالد دفعني الى الكلام. في رايي لا باس علينا ومن باب النقد الذاتي ان نصارح جماهيرنا، ونقول: التحالف عاجز، هذا التحالف هو تحالف النقطة الواحدة، رفض الحكم الاداري ومقاومته. اخشى اننا نجلد انفسنا كثيراً، بناء على ذلك، لا تتوقعوا من التحالف شيئاً كثيراً كان من الممكن ان نزلزل الدنيا، لكن هذا التحالف عاجز. وهذا هو موقفنا منه.

في ضوء ذلك، نرى ان هناك فصيلاً في التحالف لا يخلو عدد من صحيفته من مهاجمة «حماس»، افهم دوافع ذلك، ولكن ما معنى ان تقوم احدى اللجان ايضاً بابراز عنوان في تقويمها للتجربة يتضمن هجوماً شديداً على حركة «حماس»؟

■ ابو خالد العملة: لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية.

■ محمد نزال: اذا كانوا يتحدثون عن «قوى الظلام» استطيع التكلم عن «الالحاد» في المقابل. ما هي المصلحة في وصفنا بقوى الظلام؟ قوى التخلف، قوى الردة... الخ؟ لقد ثارت ضجة كبرى ضد مبادرة الدكتور موسى ابو مرزوق (حول رؤية حماس للتعامل مع اسرائيل). ما إحنا في الفصائل العشرة في ناس معترفة باسرائيل، وناس معترفة بالشرعية الدولية. ليش كل واحد له الحق في ان يُطلق مبادرة. اما اذا حماس اطلقت مبادرة يصير بدها تحقيق وسين... وجيم... نرجو من اخواننا ان لا يجبرونا على ان ندخل في معركة كلامية.

■ ابو علي مصطفى: اختلط علي الوضع بين الحديث السياسي وملاحظات حول التحالف والتساؤلات.

في رايي ان اصحاب اوسلو - واشنطن قد انتقلوا من الكلام النظري الى التطبيق العملي: الشرطة، السلطة، الاداة، المؤسسة... كل ذلك بدا ياخذ مداه على الارض. والسؤال: هل هذا يعني ان المعركة مع الاتفاق يجب ان تتواصل من اجل اسقاطه، واننا لا زلنا في حالة تحدي وطني؟

جوابنا: انه بالخط الاساسي الجوهري يجب ان تبقى المعركة لاسقاط الاتفاق التسووي. مسار الاتفاق باخذ تطبيقاته، وبالتالي «سكّروا» لنا هذا الملف. هو بعد سياسي مصيري بالنسبة للقضية الوطنية.

ومع ذلك، هنا يجب ان نعترف بان جماهيرنا ليس لديها احساس بان هناك مرجعية وطنية. كل تنظيم لوحده، مهما كانت قوته وامكاناته لن يستطيع ان يكون مرجعية وطنية للجميع.

■ ابراهيم غوشه: بسم الله. منذ ثلاثة اشهر لم نلتق في موضوعة التحالف. يحضرني التاكيد على هذه النقطة: عندما تعرضت حركة حماس في الاردن لضغوط صهيونية، وبمباركة اميركية ودعم من عرفات، كنا نتوقع من اخوتنا في التحالف موقفاً داعماً لحماس. الآن نامل ان شاء الله ان يزداد العمل باتجاه اداء المهام الاساسية التي توافق عليها التحالف. خصوصاً وأن سلطة عرفات اعجز من ان تطبق اتفاق الحكم الذاتي على الارض. فالامور المعيشية لشعبنا كلها متوقفة، الآن عليها ان تطعم وتعلم، وفاقد الشيء لا يعطيه. نثنّي على ما قيل بان الفشل سيكون خلال الفترة القادمة من الآن الى نهاية العام. لا يجوز ان نترك هذه السلطة تسقط من خلال التناقضات في داخلها. بالنسبة لموقفنا من السلطة الفلسطينية نقول انها ليست سلطة حقيقية، ولا وطنية، لانها مرتبطة بالصهاينة، ولذلك فان حركة حماس ستتعامل مع هذه «السلطة» على انها قد اتت لتطبق الحكم الذاتي الصهيوني، وضرب كل قوى الرفض الفلسطينية.

اما بالنسبة لبعض التساؤلات فاجيب عليها باختصار: الموقف من السلطة واضح كما اسلفت، وقد ارسل عرفات لنا عباس زكي وطرح اعطاء حماس ٤ مقاعد. وخلال ٢٤ ساعة اصدرت الحركة موقفها من هذا العرض، ولا زال عرفات يوسّط لاقناعنا بالاشتراك في السلطة، وفي نفس الوقت ما زال يهددنا. أعتقد ان شباب القسّام الذين لم يرهبهم رابين، لن يرهبهم عرفات.

■ ابو موسى: لقد تحدث الاخوة حول الحكم الاداري، وان هذا المشروع يحمل بذور نهايته. لا نختلف حول هذا الكلام ولكن ما في شيء ينتهي تلقائياً. وانما بالجهد والعمل المشترك. كيف سنتصرف تجاه ما يجري. علينا ان لا نظل نداهن بعضنا، اني اشعر بان كلمة الحق ثقيلة، اذ لا احد مثلاً ضد العودة (الى منطقة الحكم الذاتي) ولكن تحت اي سقف؟

■ د. فتحي: بسم الله، لاحظوا انه منذ اكثر من شهرين لم نجتمع، ونحن ناتي من مشارب مختلفة. كيف بدنا خلال ٤ ساعات ان نحل كل هذه القضايا؟ لو كانت لدينا لجنة منبثقة عن هذا التحالف لاكملت عملنا ولاجابت على التساؤلات المطروحة امامنا: هل نرغب ان تستمر هذه الصيغة؟ هل نرغب في تطويرها؟ هدفنا الاساسي ما هو؟ هل سنشارك في السلطة؟ ايش اللي بدنا نشارك فيه، وايش اللي ما بدنا نشارك فيه؟ واني اسال بالمناسبة: في انتخابات جامعة النجاح لماذا عرفات يفوز علينا، ولماذا لم نتفق وننزل في قائمة واحدة؟

■ ابو علي مصطفى: لم نتفق لان محاضراً من حماس في كلية الشريعة كفّر باقي قوى التحالف.

■ د. فتحي: الكل معني في موضوع التصدي. وما دمنا نقول ان كل فصيل لا يستطيع لوحده ان يواجه، لماذا لا نغلب مصلحة التحالف على القضايا التنظيمية لكل منا؟

... (وتوالى على الحديث عدد كبير من الحاضرين حول صيغة التعهد المطلوب من كل معتقل التوقيع عليها كشرط للافراج عنه، وموقف كل طرف من هذه الصيغة، ولم يتفق الحضور على موقف موحد من هذه النقطة وطلبوا اعادة مناقشتها في الاجتماع المقبل).

■ احمد جبريل: انا مع ان لا يُتخذ قرار الآن، لماذا الاسراع، هل نقول للمعتقلين ان التعهد حبر على ورق؟ ان التوقيع محاولة لاذلال الانسان. هل ضاقت الآفاق امام تحريرهم بشكل مشرّف؟

■ ابو احمد فؤاد: في ضوء هذا الكلام نامل ان يبقى قرارنا السابق ساري المفعول، واي اجتهاد لاي فصيل يعاد النظر فيه. والاسبوع المقبل نناقش الموضوع.

■ ابراهيم غوشه: التعهد السابق كلنا ضده. الآن الوضع اختلف.

■ احمد جبريل: لقد عدلت صيغة التعهد السابقة. الصيغة الجديدة مقبولة. لا اجد اي معنى لاصدار قرار ضده. خوفي ان نرى غداً بان كل الاخوة من سائر الفصائل طلعوا من المعتقل تحت شعار «تصرف شخصي». على اي حال، الاجتماع المقبل الاسبوع القادم، ويحدد بالتشاور. الله يعطيكم العافية.

احمد جبريل: هل انتهى دورنا وعلينا تشييع تجربتنا الى المدفن... ماذا نقول لأولادنا؟

محمد نزال: في الفصائل العشر "هناك ناس معترفة باسرائيل وبالشرعية الدولية"!

ابرز الحضور

- احمد جبريل (القيادة العامة)
- ابو موسى (فتح - الانتفاضة)
- محمد خليفة (الصاعقة)
- فريز عواد (الشيوعي الثوري)
- ابو علي مصطفى (الجبهة الشعبية)
- خالد عبد المجيد (جبهة النضال)
- ابو ليلى (الجبهة الديمقراطية)
- ابراهيم غوشة (حركة حماس)
- فتحي الشقاقي (الجهاد الاسلامي)
- علي فيزيز (جبهة التحرير الفلسطينية)
- د. طلال ناجي (القيادة العامة)
- ابو خالد العملة (فتح - الانتفاضة)
- ابو احمد فؤاد (الجبهة الشعبية)
- محمد نزال (حركة حماس)

أميركا تحذر آل الصباح

الكويتيون يبحثون عن قنبلة نووية في السوق السوداء!

انذرت الولايات المتحدة الاميركية حكومة الكويت بوجوب التوقف عن سعيها لشراء اسلحة نووية من احدى دول الاتحاد السوفياتي السابق او من «السوق السوداء» في دول اوروبا الشرقية والغربية.

وراجت في العاصمة البريطانية الاسبوع الماضي شائعات لا يستبعد ان تكون المخابرات البريطانية سربتها بطلب من نظيرتها الاميركية تتحدث عن «بعثات كويتية رسمية وغير رسمية تجوب عواصم الدول الشرقية أملاً في شراء اسلحة نووية جاهزة من اي دولة تبيع، او من الاسواق النووية السوداء المزدهرة حالياً بين الاوروبيتين».

ونسبت هذه الشائعات الى تقارير واردة الى وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية من موسكو وعواصم اوروبية شرقية وغربية اخرى قولها ان ثلاثة وفود كويتية رسمية زارت خلال ايار - مايو وحزيران - يونيو الماضيين عواصم روسيا واوكرانيا وبلوروسيا طلباً للحصول على سلاح نووي باغراءات مادية كبيرة، الأ ان تلك الوفود لم تنجح في مسعاها.

وتقول التقارير انها ليست المرة الاولى التي تحاول فيها الكويت اغراء ادارة بوريس يلتسين لعلمها بالاوضاع الاقتصادية الروسية المتدهورة، فقد فاتح وفد عسكري كويتي برئاسة وزير الدفاع في النصف الثاني من العام الماضي، المسؤولين الروس برغبة بلاده في شراء سلاح نووي جاهز. غير ان الحكومة الروسية اعربت عن اسفها لعدم استطاعتها تلبية هذه الرغبة.

وزير الدفاع الكويتي فاتح الروس فرفضوا وأبلغوا واشنطن

وتقول التقارير انه بعد ذلك، حاول وسطاء عرب وأجانب الاتصال بعسكريين روس في احدى القواعد العسكرية غربي البلاد يقال انهم يسربون الى الخارج مواد أولية لصناعة الاسلحة النووية، الأ ان هؤلاء الوسطاء باؤوا ايضاً بالفشل. وقد ابلغ احد جنرالات القاعدة المسؤولين السياسيين في الكرملين بالأمر، مما حدا بهم الى ابلاغ واشنطن بالعملية في حينه.

ويقول تقرير من احدى محطات السي.آي.إي في اوروبا الشرقية، ان الكويتيين اخفقوا في نهاية عام ١٩٩٢ في حمل جمهورية كازخستان على بيعهم اسلحة نووية جاهزة مقابل مبلغ ٢٠٠ مليون دولار، الأ ان التقرير لم يذكر عدد القنابل التي طلبوها. كذلك دخلت الكويت في نهاية العام نفسه في مفاوضات مع باكستان التي لا تعترف حتى الآن بامتلاكها السلاح النووي، انتهت الى الاخفاق.

وتقول تسريبات الاستخبارات الاميركية ان حكومة بيل كلينتون اضطرت مؤخراً الى فتح فرع كبير في حزيران - تموز الماضي «لمكتب التحقيقات الفيديرالية» (اف.بي.آي) في موسكو بعد تزايد كبير في المعلومات الواردة اليها حول ارتفاع حدة التجارة بالنوويات داخل روسيا وفي الدول المحيطة بها.

وتقول السي.آي.إي ان فتح هذا الفرع الذي يضم اكثر من ٣٠ شخصاً في المرحلة الاولى جاء بطلب من حكومة يلتسين في محاولة لوقف هذه التجارة التي تعرض مصالح البلدين وامنيهما في الداخل والخارج، وان عدد هؤلاء سوف يرتفع الى حوالي المئة مع نهاية هذا العام.

وكانت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية، كشفت النقاب في عددها الأخير عن محاولات حثيثة تقوم بها احدى دول الخليج العربي منذ منتصف السبعينات لامتلاك سلاح نووي. وقالت الصحيفة ان تلك الدولة حاولت «مشاركة» باكستان في برنامجها النووي مقابل ان يرد الباكستانيون نووياً على اي دولة اخرى تعتدي عليها. كذلك انخرطت تلك الدولة مع دولة خليجية اخرى تعمل لصنع القنبلة النووية، مقدمة لها مبلغ ٥ مليارات دولار لتطوير برنامجها الذري مقابل «مقاسمتها» ما تنتجه من قنابل في المستقبل.

واضافت الصحيفة الى قولها ان خبراء نوويين اسلاميين اجتمعوا اكثر من مرة بخبراء من الدولة الاخرى وسلموهم مواد هم بحاجة اليها لانهاء برنامجهم لم يستطيعوا الحصول عليها من الشركات الغربية بوسائلهم الخاصة.

لندن - مراسل «المحرر»

ممنوع الحديث عنها...!

قاعدة عسكرية أميركية في الكويت؟

تؤكد معلومات خاصة حصلت عليها «المحرر» ان وزارة الدفاع الاميركية قد انتهت قبل اكثر من شهر من تشييد اكبر قاعدة عسكرية اميركية في الكويت، تشكل ثاني اكبر قاعدة عسكرية اميركية في الشرق الاوسط. وقد جاء انشاء هذه القاعدة في اطار اتفاقية امنية وقعتها الكويت مع الولايات المتحدة الاميركية خلال العام الماضي، وتشكل جزءاً من الاتفاقات الامنية التي تشمل كل شيء: من حماية المنشآت والحدود، الى حماية شخصيات النظام الاساسية. وقد بلغ عدد تلك الاتفاقات الامنية اربعة اتفاقات شملت دور القوات الاميركية في حماية الكويت، واحتكار انواع من الاسلحة الاميركية للقوات الكويتية، وتخزين الاسلحة، والتعاون مع مراكز الوجود الاميركي في المنطقة واهمها اسرائيل، واخيراً الخطط الاستراتيجية المضادة، وهي اتفاق امني تشارك بموجبه الكويت في حماية المصالح الاميركية في المنطقة.

وفي الفترة الاخيرة قامت واشنطن بتطوير هذه الاتفاقات وتفصيلها وعقد اتفاقات امنية فرعية بالاستناد اليها.

وقد جاء بناء القاعدة العسكرية الجديدة والتي تعتبر ثاني اكبر قاعدة عسكرية في الشرق الاوسط بالاستناد الى هذه الاتفاقات الفرعية وتستتبعها انشاء قواعد اخرى خلال السنوات المقبلة.

وتؤكد معلومات «المحرر» ان امتداد هذه القاعدة الاساسي قد جاء في اتجاه الحدود العراقية الكويتية وتعتبرها الكويت خط دفاعها الاول.

وتقول معلومات «المحرر» ان بعض اعضاء مجلس الامة الكويتي قد تقدم بطلب احاطة بالموضوع واغراض تلك القاعدة، فرفض ولي العهد الكويتي الشيخ سعد الصباح الاجابة عليها، وارسل لكل منهم رداً مباشراً غير علني قال فيه ان هذه القواعد هي مراكز تدريب مشترك ويحظر اثارة هذه القضية مستقبلاً، وتتبع القاعدة المذكورة قاعدتان فرعيتان تشكلان مراكز امداد وتموين. ويقول مصدر كويتي مطلع ان ثلاثة من العسكريين الاميركيين يشرفون على هذه القاعدة وفروعها، ويتبعون قسم التخطيط الاستراتيجي.

المعلومات تؤكد ايضاً ان القاعدة تضم مدرعات ودبابات اميركية، وتشكل الأساس للاستراتيجية العسكرية الاميركية المستقبلية في المنطقة ككل. وقد زودت القاعدة باجهزة انذار حديثة، ويتوقع انشاء ست محطات اخرى تخدم القاعدة الام، وسيتم تجهيزها باحدث المعدات الاميركية المتقدمة، وستشكل نظام تعاون بين هذه المحطات واجهزتها وبين اسرائيل واجهزة الانذار الاميركية فيها.

القاهرة - محمود بكري

قد يطيحون بوزير التعليم

معركة منع الحجاب في مدارس مصر

اشعل قرار وزير التعليم المصري د. حسين كامل بهاء الدين بتوحيد الزي المدرسي لطالبات المدارس في مصر معركة حامية الوطيس مع الاسلاميين على الساحة المصرية... حيث منع قرار الوزير تلميذات المدارس من ارتداء الحجاب دون حصول ولي الامر على موافقة مكتوبة من وزارة التعليم وهو ما يعني تقييد حرية الطالبات والتلميذات في ارتداء الحجاب وتعليق الامر على موافقة الوزارة.

وقد لجأ العديد من اولياء الامور الى المحاكم لالغاء قرار الوزير، حيث اعتبروه مخالفاً للدستور المصري ولتعاليم الاسلام... فيما انبرى عدد من رجال الدين للتصدي له. وقد اشار د. محمود حمادة الامين العام لندوة العلماء في تصريح لـ «المحرر» الى ان قرار الوزير سوف يحدث فتنة لا يعلم مداها الا الله، ووصف القرار «بالفضيحة».

وقد اصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بياناً اكدت فيه حرمة كشف طالبات الثانوي والاعدادي عن شعورهن...

وقالت اللجنة «ان البنت اذا بلغت سن الخامسة عشرة وهي قطعاً سن البلوغ فلا يجوز لها ان تكشف عن شعرها... وهذا امر من الله تعالى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وفي السياق نفسه، تنظر محكمة القضاء الاداري خلال ايام في الطعن الذي اقامه عشرة من كبار المحامين بمحافظة الجيزة نيابة عن خمسين من اولياء امور التلميذات لوقف قرار وزير التعليم بمنع ارتداء الحجاب في المدارس فوراً.

"الفقه" العبري!

اعلن سفير الكويت لدى الولايات المتحدة الاميركية الشيخ «الدكتور» محمد صباح السالم الصباح عدم وجود موانع «فقهية» تمنع الكويت من اقامة العلاقات مع اسرائيل. مؤكداً لجريدة «الوطن» الكويتية ان غالبية الدول العربية ستقيم العلاقات مع اسرائيل عندما تتوصل الى اتفاقيات نهائية. وقد ربط الدكتور السفير الامر بضرورة اصدار قرار من الجامعة العربية يتيح للدول العربية الاعتراف باسرائيل! الجماهير العربية تشكر جريدة «الوطن» لكشفها عن كفاءات السفير في مجال «الفقه» العبري!

وزير الاعلام اليمني لـ "المحرر":

أمامنا خمس مهام لاصلاح ما أفسده الانفصاليون

سنعمل على اعادة العلاقات مع الجوار "أحسن مما كانت عليه في السابق"!

«ليس صحيحاً ما يردده البعض من اننا نريد فرض الوحدة بالقوة، لقد جاءت الوحدة خياراً واختياراً ارتضاه الشعب اليمني بموجب استفتاء ودستور وانتخابات شرعية، ولا يمكن بالتالي ان يتم فسخ ارادة الشعب عن طريق مجموعة من الانفصاليين».

هذا الكلام بدا به حديثه الى «المحرر» السيد حسن اللوزي وزير الاعلام اليمني، مؤكداً ان بلاده ستتبع خطة متكاملة يقوم الاعلام بدور كبير فيها، تهدف الى رفع آثار المحنة التي خلفتها محاولة الانفصال، وتشمل تعميق الديمقراطية والمشاركة السياسية، وتعويض المواطنين الذين تضرروا، وبدء صفحة جديدة في حياة الشعب اليمني ... وهنا نص الحوار:

- ما هو الدور الذي يمكن للاعلام اليمني ان يقوم به لاحتواء آثار الأزمة؟

● سنضع خطة اعلامية لمواكبة الخطوات التي ستتخذها الحكومة لازالة ما تخلف عن فتنة التمرد من تداعيات، وبما يحقق النجاح المطلوب سواء على صعيد اعادة بناء وترميم ما نتج عن الحرب، او توسيع المشاركة السياسية وتحمل المسؤولية في الجمهورية اليمنية، او على الصعيد الديمقراطي والاقتصادي.

- ما تقييمكم لدور الاعلام العربي في تفاعلاته مع ما حدث؟

● مما يؤسف له ان الاعلام العربي ما زالت تحكمه الآثار السلبية القائمة في العلاقات السياسية بين كثير من اقطار الامة، وكنا نأمل ان تتاح - خلال هذه الازمة - فرصة حقيقية لنقل المعلومات بصورة صادقة دون تدخل لغرض معين، ولصالح طرف على حساب آخر.

الأ اننا نعتز في المقابل بالدور الذي قام به بعض وسائل الاعلام في الاقطار الشقيقة، الذي ارتقى الى مستوى المسؤولية القومية ووقف مع الشرعية ووحدة الشعب اليمني. اما وسائل الاعلام التي مارست التضليل وسعت الى تشويه الحقائق، فاننا نتألم لموقفها، خصوصاً وانها كرست امكاناتها لدعم مخطط الانقسام وتشطير اليمن.

- هناك من يرى ان ازمة اليمن ساهمت في تعميق جرح الخليج وتركت آثاراً سلبية على نفسية الانسان العربي، كما زادت مساحات الخلاف. ما قولكم؟

● لا اعتقد ان هذا كله قد حدث. على الرغم من ان هناك من حاول اقحام نفسه في الازمة. يهمني التاكيد هنا ان ازمة اليمن منذ بدايتها وحتى نهايتها كانت شأناً داخلياً، وما كان ينبغي ان تمتد آثارها على الساحة العربية. لهذا فانني ارى بأن مصدر الحزن العربي السائد الآن يعود الى ما تركته عمليات التدمير الواسعة التي لحقت بالبنية والمنشآت اليمنية، علاوة على سقوط اعداد من الشهداء والضحايا الذين سقطوا دفاعاً عن الوحدة والديمقراطية. وقد ادى تفاقم الازمة الى هذا الحد بعد ان اغلق المتمردون ابواب الحوار. ولهذا فانه من الطبيعي ان يحزن كل عربي لذلك.

- ثمة من تصنف خطأ تجاه احداث اليمن، وركز على مقولة «التمسك بفرض الوحدة بالقوة»، ما قولكم؟

● أستطيع القول ان الوحدة تحققت بارادة الشعب اليمني وبالديمقراطية الحرة، وتم هذا الاختيار على مشروع دستور الوحدة، والذي قال لها نعم هو الشعب اليمني الذي خرج عن بكرة أبيه. وقد تأكدت ارادته عن طريق الانتخابات، ثم المؤسسات الدستورية التي عمقت الوحدة فيما بعد. لهذا عندما خرجت مجموعة من الانفصاليين تسعى الى الانقسام بالقوة، وتشطير ارادة الشعب اليمني، هب الشعب الى التصدي لها. لذلك، نحن نستغرب هذه العبارات التي ترددت بين الحين والآخر بهذا المعنى، خصوصاً اذا اخذنا بعين الاعتبار ان جميع التجارب الوحدوية في العالم، وأبرزها التجربة الاميركية قد شهدت تضحيات ضخمة. ولذلك فان تجربة الشعب اليمني في التمسك بوحدته والحفاظ عليها، وحرصه على تعميق الاخوة مع الاشقاء العرب، كانت اساس التصدي لمؤامرة الانفصال ورموزه.

- ثمة غموض حول مصير المتمردين بين اعلان العفو عنهم، ومطالبتهم بتسليم انفسهم للمحاكمة، ما هي حقيقة الموقف من هذا الموضوع؟

● استطيع التاكيد ان اليمن اقدم على اتخاذ قرار بالعفو العام والشامل عن المتمردين، والذين غرر بهم، والمغلوبين على امرهم. ويجري الآن الاعداد لتنظيم هذا التسامح الذي سيشمل من لم يتورط بارتكاب جرائم بحق الشعب اليمني.

- هل تعتقد بامكانية تجاوز اليمن لآثار هذه الأزمة سريعاً، وما هو الوقت اللازم في تقديركم لذلك؟

● لا شك ان الآثار التي تخلفت عن التمرد وما تلاها من عمليات تخريب وتدمير واسعة يحتاج الى وقت طويل، لمعالجتها ومداواة جراحها، ويتوقف ذلك على القدرات والامكانات المتاحة والتي لا تتوافر كلها لدى شعبنا الآن.

لقد أعلنا فور اعلان وقف اطلاق النار، عزمنا على المضي في تنفيذ خمس مهام اساسية وهي:

- تعويض الذين تضرروا،
- اعادة بناء واعمار ما تهدم من منشآت،
- توسيع المشاركة السياسية،
- منح الحكم المحلي سلطات أوسع،
- اعادة العلاقات مع الاقطار العربية الشقيقة - لا سيما الدول الاقليمية والمجاورة - الى احسن مما كانت عليه قبل الازمة.

ويعتمد نجاح هذه المهام - ولا شك - على مساهمة الدول العربية والأطراف الخارجية لاصلاح ما افسده المتمردون.

- هل ترون ثمة دروساً خلفتها الأزمة اليمنية يمكن الاستفادة منها؟

● لا شك ان هذه الأزمة قد اكدت ان اي خروج على الشرعية وارادة الشعب في اختياره الديمقراطي سيكون مصيره الفشل والهزيمة مهما طال امد الفتنة. كما اكدت ايضاً فشل اية تدخلات خارجية في الاحداث أو الأزمات التي تهم اي قطر أو تحدث فيه.

اجرى الحوار:

ربيع حمدان - القاهرة

عاهل المغرب يفتح صفحة جديدة في الحياة السياسية

لا محاكمات ولا اعتقالات ... الى الأبد

فاجأ الملك الحسن الثاني الراي العام المغربي حين اعلن يوم ٩ يوليو - تموز بمناسبة الذكرى الخامسة والستين لعيد ميلاده، انه قرر اصدار عفو عام شامل عن جميع المعتقلين السياسيين. وفاجأه اكثر حين اعلن امام اعضاء المجلس الاستشاري لحقوق الانسان يوم ١٩ من الشهر ذاته ان المغرب قرر ان يطوي الى الابد وبدون رجعة صفحة الاعتقالات والمحاكمات السياسية.

وقد جاءت مبادرة الملك بمثابة عاصفة سياسية واعلامية في صيف المغرب، لا سيما وانها اتت في اعقاب تصويت البرلمان المغربي بالاجماع على الغاء قانون ١٩٣٥، المعروف باسم «قانون كل ما من شأنه...» الذي صدر في عهد الحماية الفرنسية، وظل لمدة ستين عاماً (١٩٣٥ - ١٩٩٤) تقريباً هو النص القانوني الذي تعتمد عليه اجهزة الامن والسلطات القضائية في قمع المظاهرات ومحاكمة المشاغبين ومتابعة المخالفين لها في الراي. ومنذ استقلال المغرب في ربيع عام ١٩٥٦ وحتى اليوم لم تتوقف المعارضة عن المطالبة بالغائه.

بالطبع، يطرح قرار من هذا النوع، تساؤلات كثيرة عن الاسباب الداخلية والخارجية التي كانت وراءه، وعن النتائج السياسية التي لا بد وان تترتب عنه، وعن الآفاق السياسية التي يفتحها في وجه التجربة الديموقراطية المغربية.

الدوافع الداخلية: يبدو ان العنصر الحاسم يكمن في الاستجابة لمطالب المعارضة بصورة عامة، وايضاً تلبية لاقتراحات تقدم بها في اكثر من مرة الزعيمان الوطنيان المعارضان: عبد الرحمن اليوسفي الكاتب الاول للاتحاد الاشتراكي للقوات، ورفيقه الفقيه محمد البصري. وكان اليوسفي قد اعلن استقالته من منصبه في شهر سبتمبر - ايلول الماضي احتجاجاً على تدخل الادارة في الدورتين الاولى والثانية للانتخابات التشريعية. وبعد استقالته غادر المغرب ليستقر مؤقتاً في فرنسا، حيث زارته عدة وفود حزبية من اللجنة المركزية ومن المكتب السياسي للحزب تدعوه للعودة عن هذه الاستقالة والرجوع الى البلاد والاستمرار في تحمل مسؤولياته. كما ان العاهل المغربي اوفد احد كبار مستشاريه (محمد عواد) للاتصال به، وابلاغه رغبة الحسن الثاني في التعاون مع المعارضة لبناء دولة المؤسسات. وقد كشف العاهل المغربي من جهته في خطاب القاه بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء عن مشروع حكومة كان يريد اسنادها الى المعارضة، وعبر عن اسفه لعدم استجابتها لاقتراحه. ومع ذلك فقد اعلن ايضاً في خطابه الاخير انه سوف يعمل على تكوين حكومة ائتلاف وطني قبل نهاية العام الحالي.

كذلك فقد اعتبر المراقبون ان الملك الحسن الثاني، كان يخاطب معارضاً آخر كان دوماً الى جانب السيد عبد الرحمن اليوسفي، هو الفقيه محمد البصري، احد قادة حركة المقاومة وجيش التحرير الذي حمل السلاح ضد الاستعمار الفرنسي ورفض المساومة على رمز السيادة المغربية محمد الخامس والد الحسن الثاني، وأصروا على عودته الى عرشه، قبل الدخول في اية مفاوضات بخصوص استقلال البلاد.

في هذا السياق فهم المراقبون فقرة في خطاب العاهل المغربي اشار فيها الى انه يريد «ارتاحة الضمائر». وفي هذا السياق ايضاً جاء قرار العفو الشامل رغبة في فتح صفحة جديدة.

الدوافع الخارجية: هذا على الصعيد الداخلي، اما الاسباب الخارجية للعفو فتعود الى احساس العاهل المغربي بان قضية حقوق الانسان قد استغلت في السنوات الاخيرة ضد سمعة المغرب، وانه حان الوقت لانهائها، خصوصاً وان الحملة الدولية حول «حقوق الانسان في المغرب» قد ذهبت الى ابعد من حدود «الحرص» على هذه الحقوق، الامر الذي ترك توتراً في العلاقات مع اكثر من جهة، خصوصاً فرنسا. وكان من نتيجة ذلك الغاء برنامج سنوي سبق للبلدين ان اتفقا عليه تحت عنوان «زمن المغرب» وهو سلسلة من الندوات والمعارض الفكرية والفنية والسياحية كان من المفترض ان يتم تنفيذها في فرنسا.

الرباط - سهيل النعماني

حارس "كنز الثورة" المصرية يفتح قلبه لـ "المحرر"

الضباط الأحرار لم يأخذوا شيئاً من الجوهرات الملكية



عبد الناصر اثناء زيارته لقصر عابدين وخلفه د. الجوهري

أين ذهبت كنوز الاسرة الحاكمة في مصر؟ هذا السؤال ما زال يُطرح رغم مرور ٤٢ سنة على قيام ثورة ٢٣ يوليو، خصوصاً وان الثوار الفقراء وجدوا انفسهم فجاة يعومون فوق بحيرة من الذهب والمجوهرات الخاصة بافراد أسرة محمد علي، فكيف تصرفوا ازاء هذا الموضوع، وماذا كان مصير هذه المجوهرات؟

حتى الآن، ما زالت الشائعات تتطاير حول ما اخذه الملك فاروق في حقائبه عندما غادر مصر، وحول ما اندس في الجيوب خلسة بعيداً عن العيون.

ولان شاهد العيان الوحيد ما زال على قيد الحياة، فقد التقته «المحرر» في هذا الحوار. انه اللواء الدكتور محمد الجوهري، حارس كنوز الأسرة الحاكمة، الذي كلفه الرئيس جمال عبد الناصر بجرد الممتلكات وحصرها، والاشراف على المزادات التي اقيمت لبيع بعضها.

- د. الجوهري: كم عدد الحقائب التي خرج بها الملك فاروق من مصر؟

● كان معه ٢٠٤ حقائب اخذها على المركب المحروسة، بها مجوهراته واغراضه المهمة والثمينة. ولم يعترض احد، لأن الثورة كانت تريد خروجه من مصر باي ثمن، واخذ المسدس الخاص به وعدة مسدسات أخرى .. ولم يأخذ الملك ملابس او أشياء غير مهمة، وخرجت الحقائب بدون اي تفتيش، وعلمنا بعد ذلك أن الملك باع بعض هذه المجوهرات في الخارج، ولم تستطع فعل شيء لاسترداد ممتلكات الشعب.

- وما حكاية المزادات التي اقيمت في مصر لبيع مقتنيات الملك؟

● كان ذلك سنة ١٩٥٣، عندما أعلنت الثورة عن مزاد عالمي في قصر القبة لبيع تحف الملك فاروق. وأشرفت على المزاد شركة «سوثبي»، وهي اكبر شركة في العالم لمزادات الجوهرات والتحف النادرة حتى الآن... ثم جرى حصر هذه الأشياء في كتالوجات، ما زالت موجودة. وكانت الثورة تريد الانتهاء من حصر ممتلكات الملك خلال سنة، وحصرت القصور الملكية وسجلتها ودونت محتوياتها بدقة وهي عابدين ورأس التين والقبة والمنتزه، وتم الحفاظ على هذه الممتلكات ويجرى لها جرد سنوي.

اما الأشياء الزائدة والمكررة، فقد رأى الخبير الاقتصادي المصري الدكتور عبد الجليل العمري وزير المالية في تلك الوقت ضرورة بيعها لتمويل ميزانية الدولة، خصوصاً ان معظمها نسخ مكررة.

- لكنه يتردد ان الثورة باعت أشياء نادرة؟

● لم يحدث والدليل على ذلك صينية «اوجيني» وهي تحفة فنية نادرة في العالم، عبارة عن ٢٤ فنجاناً مرصعاً بالذهب والماس حيث عرضت شركة سوثبي ان تشتريها باي ثمن، وعندما قرأ عبد الناصر الضجة المثارة في العالم حول الصينية امر بوقف بيعها والاحتفاظ بها، وما زالت موجودة حتى الآن في متحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية. ثم اقيم مزاد ثان سنة ١٩٥٤ واشترك فيه بعض المصريين وعرضت فيه أطقم ذهبية وفضية وستائر وسجاد وتحف ومخلفات القصور.

- ولكن لماذا باعت الثورة هذه المقتنيات النادرة بتراب الفلوس؟

● ليس صحيحاً. فقد كان جمال عبد الناصر حريصاً على الاستفادة منها الى اقصى درجة. وحدد مهام لجان الجرد والبيع في اربعة امور: السرية التامة، الخبرة الكبيرة، وصف كامل ودقيق للمقتنيات والمحافظة عليها.

- الم تحدث اية سرقات اثناء عملية الجرد او البيع؟

● ابداً.. فهذه اللجان كانت تعمل في ظل حراسات مشددة، ولم يكن مع أي فرد أي مفتاح للخزائن ولم يكن مسموحاً للفرد بمفرده بالدخول، وكان الدخول للخزائن يتم بواسطة لجنة مكونة من ضابط من الجيش، وضابط من الشرطة، ومثمن من الجمارك، وخبير من مصلحة الدمغة والموازين، وممثل لوزارة المالية، وكان اعضاء اللجنة الخماسية يفتشون بعضهم بعضاً.

الاكثر من ذلك ان محمد نجيب رئيس الدولة عند قيام الثورة كان ينادي على الحراس عند خروجه من بوابة قصر عابدين ويأمرهم بتفتيشه، ويخلع معطفه وحذاءه، ويخرج الجيوب، وكان يقول لهم انا افعل هذا ليفعلوه مع الجميع.

ربما تكون قد وقعت حوادث سرقة وهي اشياء فردية، ولكنها لم تحدث لمقتنيات الملك او اسرة محمد علي التي فرضت عليها الثورة حراسات مشددة، وانما لبعض ممتلكات الاثرياء الذين تحفظت عليهم الثورة.

وحقيقة الأمر فان جمال عبد الناصر لم يترك اسرة محمد علي بدون معاشات. واعطاهم حق البقاء في منازلهم وسمح لهم باقتناء مصيف في الاسكندرية، وترك للسيدات مجوهراتهن، وحدد ذلك بقطعة واحدة من كل نوع: حلق واحد، اسورة واحدة، وهكذا... في حدود ٥ اشياء، على أن توقع صاحبة المجوهرات على انها عهدة في حوزتها تسلمها للحكومة وقت أن تطلبها (!!).

- لكن عبد الناصر اوقف المزادات عندما لاحظ انها تبيع مجوهرات نادرة بأثمان زهيدة؟

● ربما اكتشف ذلك في واقعة صينية «اوجيني» وتاريخها يرجع لأيام اسماعيل باشا، عندما اهدته «اوجيني» هذه التحفة النادرة اثناء افتتاح قناة السويس، وهي اعظم تحفة موجودة في العالم، ثم تقدير ثمنها في ذلك الوقت بحوالي نصف مليون جنيه، وحدث اقبال هائل على شرائها من افراد وحكومات من مختلف انحاء العالم. وكانت المحصلة النهائية لبيع كل التحف والمقتنيات حوالي ٧٥ مليون جنيه، وقال عبد الناصر نحن لسنا دولة مفلسة لنبيع ممتلكاتها وتاريخها بهذا الثمن البخس، وأمر بايقاف كل المزادات ووضع المجوهرات في متحف خاص.. ونقلت الى غرف مصفحة في البنك المركزي وظلت في الخزائن حتى نقلت الى متحف الاسكندرية، ولم يصل الينا اي بلاغ عن سرقة اي شيء.

- ما اهم مقتنيات وقصور الأسرة المالكة التي صادرتها الثورة؟

● هناك حوالي ٢٠٠ قصر، اهمها قصر الامير يوسف كمال وكانت عنده مقتنيات مهمة جداً، وقصر الامير محمد علي في المنيل وفيه ثروة ضخمة جداً تقدر الآن بمليارات الدولارات، وقصر الصفا في سيزنيا بالاسكندرية. وقصر الامير عبد المنعم في روكسي بمصر الجديدة.

وقد يتصور البعض أن اسرة محمد علي كانت اغنى اسرة في مصر، ويقيم كل افرادها في قصور، ولكن الحقيقة غير ذلك فكثير منهم كانوا يقيمون في فيلات وشقق عادية... وكان هناك عدد من المصريين تفوق ثرواتهم اسرة محمد علي بكثير... مثل محمد محمود خليل الذي يمتلك قصراً فيه مجوهرات تعادل نصف ممتلكات أسرة محمد علي... بجانب عائلات سراج الدين والنحاس وزينب الوكيل وفاطمة حيدر الزهراء وهي عائلات ثرية جداً فاقت ثرواتها ثروة امراء اسرة محمد علي.

- هل عاينت بنفسك المجوهرات والتحف باعتبارك مسؤولاً عن لجان الجرد؟

● انا كنت اتعامل مع الورق فقط وليس مع الأشياء العينية وكان كل شيء يتم تحت اشرافي، وكنت على علم تام بالممتلكات في كل مكان واشرفت على المزادات العالمية، وكانت المهمة صعبة وتمت في زمن قياسي وفي ظروف معقدة.

- كيف كانت تصدر قرارات الحراسة؟

● أهم عنصر فيها هو السرية التامة، كان القرار يصدر ولا يتم ابلاغه للاعلام، وفي الفجر تتحرك قوة الحراسة وتضع يدها على المكان قبل أن يتنبه اصحابه ويقومون بتهريب الأشياء الثمينة... وحدث خطأ قاتل عندما حضر صلاح سالم الى الاذاعة الساعة ١١ مساء واعلن يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٢ ان الثورة قررت مصادرة ممتلكات اسرة محمد علي، كان هذا الاعلان المفاجئ ضربة للجان المصادرة وغيّر الخطة الموضوعة، واعطى الكثيرين من افراد اسرة محمد علي الفرصة لتهريب الأشياء الثمينة، ومنهم محمد وحيد الدين الذي ملأ سيارة وهربها الى الاسكندرية لكنه تم ضبطه في الطريق.

- الم تنقلوا اي شيء من مقتنيات القصور الى بيت عبد الناصر في منشية البكري؟

● لم يطلب عبد الناصر اي شيء لمنزله، ولكن تحركت بعض المقتنيات بين القصور المختلفة الى ان انتقلت ملكيتها للثورة. اما منازل اعضاء مجلس قيادة الثورة فلم ينتقل اليها اي شيء، ومنزل عبد الناصر لم يكن قصراً، بل مجرد منزل متواضع كان مخصصاً لناظر المدرسة الثانوية العسكرية وهو عبارة عن طابق أرضي فقط.

ولم يكن عبد الناصر يمتلك حتى مجرد شقة في الاسكندرية، وكان يقيم اثناء الصيف في منزل اقيم مكانه الآن فندق سان استيفانو، وكان يمتلكه اميل مقار صاحب معارض شيكوريل.

- وهل كان هذا المنزل مصادراً؟

● لا، كان عبد الناصر يقيم فيه بالايجار، ثم اخذته الثورة من اميل مقار واعطته بدلاً منه قصراً في العجمي يعود الى الهامي حسين اغنى اغنياء مصر قبل الثورة، وكان يمتلك قصراً افخر من قصور أسرة محمد علي بكثير.

- بالمناسبة، كيف نجح الهامي حسين في استرداد مقتنياته التي صادرتها الثورة؟

● الهامي حسين حكاية مثيرة، فهو آخر «باشوات» مصر واغنى اغنيائها، ويمتلك قصراً فخماً في الريفييرا الفرنسية، بيع في اكتوبر ١٩٩١ بحوالي ٥٥ مليون دولار... اما مقتنيات القصر فقد بيعت في صالة معرض «دروو» في باريس بنحو ٥٥ مليون دولار أخرى. واشرفت على المزاد شركة «سوثبي» العالمية التي اقامت مزادات الثورة!

واتضح فيما بعد ان الهامي حسين نجح في تهريب معظم مقتنياته قبل مصادرتها اما النسبة الباقية، فقد كلف شركة سوثبي بشرائها لحسابه، وهذا هو سر بيع بعض الأشياء المصادرة في مزاد عام ٥٤ بقصر القبة، في مزاد عام ١٩٩١ في معرض «دروو».

- هل كان من افراد اسرة محمد علي؟

● هو تزوج الأميرة شويكار عمة الملك وكان من أسرة تركية غنية جداً، حصل على الجنسية المصرية ولقب «باشا»... وبعد وفاة شويكار، تزوج سيدة فرنسية ثرية جداً، وعاش في الريفييرا، وكانوا يقولون ان قصر الباشا المصري اعظم قصور الريفييرا... اما في مصر فما زال قصره في منطقة جاردن سيتي يحمل اسمه، ولكن للأسف الثورة حولته الى مكاتب للموظفين.

- ولماذا لم يخصص قصره كمتحف لمقتنياته النادرة؟

● كانت هناك محاولة، فقد اتصل بي زكريا محي الدين، وطلب مني أن اتواجد في القصر صباح اليوم التالي ومعي لجنة المصادرة، لان شخصية مهمة جداً، ستزور القصر، وطلب عدم الاعلان عن ذلك في الصحافة واحاطة الأمر بسرية تامة، واخبرني بانني سأعرف هذه الشخصية عندما تزورني.

ذهلت عندما رأيت ان الشخصية المهمة هي السيدة ام كلثوم التي جاءت لشراء القصر، وعندما رأت مقتنياته لم تصدق أن في مصر مكاناً مذهلاً كهذا، واعتذرت عن الشراء بقولها ان ام كلثوم لا تجرؤ على شراء قصر كهذا.

القاهرة - مراسل «المحرر»

عبد الناصر أنقذ أهم تحفة في العالم من البيع ومحمد نجيب كان يطلب ان يفتشوه كلما غادر قصر عابدين... أما الملك فاروق فخرج من مصر ومعه ٢٠٤ حقائب مليئة بالجوهرات!

موفد "المحرر" الى "المطلة" سجل هذه الظاهرة

جيش لحد يتاجر بالعمال اللبنانيين في اسرائيل

تفشّت مؤخراً ظاهرة العمال اللبنانيين الذين يعبرون يومياً الحدود اللبنانية - الاسرائيلية عن طريق قرية المطلة، ليعملوا داخل اسرائيل في قطاعات الزراعة والبناء والسياحة. كيف تتم هذه العملية، ومن يشرف عليها، وكم عدد هؤلاء العمال تقريباً...؟ موفد «المحرر» زار الحدود اللبنانية - الاسرائيلية وشاهد عملية العبور اليومية والتقى بعض العمال اللبنانيين الذين تعتبرهم اسرائيل بمثابة الصفقة الرابحة، وعاد بهذا التحقيق المصور:

عندما تصل الى نقطة الحدود الاسرائيلية - اللبنانية في المطلة، تشعر وكأنك في ورشة عمل مليئة بالحركة، خصوصاً اذا تصادف وصولك في ساعات الظهر، فهناك اولاً السياح الاسرائيليون والاجانب الذين يزورون هذه المنطقة من باب الفضول السياسي، لا اكثر، لانها من الناحية السياحية خالية من اي معلم او موقع يستحق الرؤية. ثم هناك الجنود الاسرائيليون الذين تزدحم المنطقة بالمئات منهم، يدخلون جنوب لبنان في سيارات مدنية للالتحاق بوحداتهم العسكرية هناك، أو يخرجون منه ويقفون بانتظار من ينقلهم الى مدنهم داخل اسرائيل.

الى جانب هؤلاء، ترى العمال اللبنانيين الذين يعملون داخل اسرائيل وهم عائدون الى قراهم اللبنانية الواقعة ضمن ما يسمى بالحزام الأمني. شباب وفتيان وكهول يعودون بين الثالثة والرابعة من بعد ظهر كل يوم، كل منهم يحمل كيساً من البلاستيك مليئاً بالفواكه والخضروات او اشياء أخرى لا تراها العين.

السلطات الاسرائيلية تقدر عدد اللبنانيين الذين يقطعون الحدود يومياً للعمل في اسرائيل بالفي عامل، لكن بعض المصادر تؤكد ان العدد اكثر مما تعلنه اسرائيل، فهذا العدد قد ارتفع بشكل سريع اثناء حرب الخليج الثانية، خصوصاً عندما بدأت صواريخ سكود العراقية بالتساقط على تل ابيب. يومها، منعت سلطات تل ابيب عمال الضفة الغربية وقطاع غزة من دخول اسرائيل، وهم الذين يشكلون العمود الفقري لمعظم قطاعات العمل، وخصوصاً فرع البناء منها. فاصبح النقص واضحاً، الى درجة توقفت معها بعض الورشات تماماً عن العمل بانتظار الحل.

اليوم، تعود المشكلة ذاتها لتطرح من جديد. فبعد توقيع اتفاقية السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وعودة القيادة الفلسطينية الى غزة واريحا، ورسم حدود شبه رسمية لمناطق الحكم الذاتي منعت اسرائيل دخول اكثر من ٧٠ بالمئة من العمال الفلسطينيين القادمين من الضفة والقطاع الى اراضيها، وصارت تمنح تصريحاً لمن يروق لها منهم. ولدى حدوث اقل مشكلة بينها وبين الفلسطينيين تغلق حدود غزة واريحا، وتمنع اي عامل فلسطيني من دخول حدودها.

وهكذا تعود المشكلة كما كانت في بداية حرب الخليج، فارباب العمل في اسرائيل بحاجة الى ايد عاملة رخيصة، وليس امام هؤلاء حلول كثيرة، فإما ان ينزل الاسرائيليون انفسهم للعمل في قطاع البناء، أو أن يستقدموا عمالاً من روسيا وبلاد شرق اسيا... او من الدول العربية المجاورة.

الحل الافضل بالنسبة لارباب العمل الاسرائيليين هو تشغيل العامل الفلسطيني لأنه يتلقى اجراً زهيداً، وهو كذلك الأمهر في انجاز عمله، كما ان معظم القادمين من الضفة الغربية وقطاع غزة أصبحوا يتحدثون العبرية وهم بالتالي يستطيعون التفاهم مع رب العمل الاسرائيلي.

وبما ان هذا الحل العملي غير متيسر دائماً بسبب الأحداث السياسية، والتوتر اليومي يصبح الاعتماد على العمال اللبنانيين حلاً لا باس به، وهو ما تفضله كذلك القيادة السياسية الاسرائيلية. ان استقدام العمال اللبنانيين من سكان «الحزام الأمني» الذي يبلغ عدد سكانه حوالي مئتي الف نسمة، يسمح باستبدال عمال الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل جزئي ومؤقت على الاقل، مما يساعد في حل ازمة سكان الحزام الاقتصادية، كما يجعل اسرائيل قادرة على احتواء الاجواء التي تخلق ظروفاً معادية لها، هي التي تحتفظ بتلك المناطق بحجة انها ضرورة امنية لها.

لكن الأهم من هذا وذاك، ان انتقال العمال اللبنانيين للعمل في اسرائيل يشكل مصدراً لتمويل جيش لبنان الجنوبي، فكل عامل لبناني في اسرائيل لا بد ان يكفله فرد من افراد جيش انطوان لحد، ويحصل الكفيل مقابل ذلك على ١٠ بالمئة من اجرة العامل!

ووفق الشروط الغريبة الاخرى التي فرضتها اسرائيل، يتوجب على العامل الذي يقل عمره عن الاربعين ان يتسلح بكفالة ثلاثة افراد من جيش لحد، اما العامل الذي يتجاوز عمره الأربعين، فلا يحتاج الاّ الى كفيل واحد، مثله مثل النساء اللواتي يحتجن الى كفيل واحد فقط.. مهما كانت اعمارهن!

ويستغل ارباب العمل الاسرائيليون العمال اللبنانيين استغلالاً كبيراً، فالعمال يكدحون عشرة ساعات متواصلة مقابل ٢٥٠ دولاراً في الشهر وذلك بعد دفع رسوم تصريح العمل وقدرها ٢٠ دولاراً، ودفع ٥٠ دولاراً للكفيل في جيش لبنان الجنوبي، ويبقى هذا الاجر اكبر من اي اجر قد يحصل عليه اي عامل في لبنان.

ابرز الشركات الاسرائيلية التي تزود ارباب العمل الاسرائيليين بالعمال اللبنانيين هي شركة «غتال»، وقد تخصصت في استخدام اللبنانيين للعمل في الفنادق الموجودة في منطقة القدس فقط، اذ جرت العادة في السابق أن يعمل اللبنانيون في مناطق شمالي اسرائيل، اي في المطلة أو الخالصة «كريات شمونة» او طبريا والكيبوتسات القريبة منها، لانها اقرب الى حدودهم ويستطيعون العودة منها يومياً الى بيوتهم.

شركة «غتال» تؤمّن السكن والتنقل للعمال اللبنانيين الذين يعملون في منطقة القدس، وخصوصاً الفتيات اللواتي يعملن في خدمة غرف الفنادق. لكن ارباب العمل اصبحوا يفضلون العاملات الروسيات في منطقة القدس، لانهم لا يدفعون لهن اجرة السكن والتنقل.

تقول جورجينا، وهي شابة لبنانية تعمل في احد فنادق القدس، انها تفضل العمل هنا لوجود فلسطينيين من الضفة الغربية «تضيع» بينهم، ولا أحد يستطيع أن يضايقها. لقد سبق لها ان عملت في مدينة طبريا حيث جميع السكان من اليهود، ويبدو وجودها الغريب واضحاً، ويبدأ الشباب بمضايقتها. اما في القدس فالعمال الفلسطينيون يحترمونها ويمنعون عنها المضايقات.

امّا سلام موسى، ابنة قرية «كفركلا» التي تمكنت من الحصول على العمل في احد مطاعم المطلة بفضل كفالة أخيها المجند في جيش لحد، فتقول انها تنتمي الى عائلة شيعية مؤلفة من ١٢ ولداً وبنتاً، وان بقاءها في البيت كان يضجرها، وهي لم تجد اي عمل تقوم به في قريتها، ولهذا قبلت العمل في اسرائيل.

وسلام تجيد العبرية، وترتدي ثياباً تجاري أحدث تطورات الموضة، وهي تدفع ثمن اناقتها من مرتبها الذي يبلغ ١٥٠٠ شيكل في الشهر (٥٠٠ دولار)، حيث تعمل عشر ساعات يومياً وسبعة ايام في الأسبوع. انها تسكن في موقع العمل، ولا تعود الى قريتها الاّ في الاعياد وفي مواسم القحط السياحي، فالاجازة المدفوعة الاجر هي من الكماليات التي لا يطالب بها العمال اللبنانيون في اسرائيل.

المطلة - من وهيب ابو واصل



ساحة التجمع على الحدود

الزميل وهيب ابو واصل الى الشمال وشاب بمحاولون عن عمل

اسرائيل تشترط على العامل الشاب تقديم ٣ كفلاء... ودفع ١٠٪ من مرتبه للكفيل!



بوابة المطلة

حديث شامل مع الدكتور حسن الترابي: العالم، الثائر، المجدّد

إذا لم يوحد العرب أنفسهم فكيف يستطيعون توحيد المسلمين؟

لا يحكمنا الطغاة بطغيانهم، بل يسحبون علينا طغيان الأجنبي عليهم

الاجتهاد هو الحرية ولا يجوز اغلاقه

المال والملكية وظيفة اجتماعية لا يجوز فيهما الاحتكار

سمعت به وعنه كثيرا. تضاربت فيه الاقاويل والظنون. البعض يقول إنه ثورة اسلامية كاملة، والبعض الآخر يتهمه بانه سيّس الدين وأخرجه من عالم الدعوة إلى دنيا السياسة. والكل يجمع على انه رجل دعوة من طراز جديد.

تستمع إليه فتحترمه مخالفا وتحبه مناصرا. إنه الشيخ، الدكتور، المثقف، العالم، الداعية، الثائر، المحرّض، المجدد: حسن الترابي.

حين ذهبت إليه على موعدي معه كنت قد أعددت بعض الأسئلة، وكنت احسب أن جلستي معه لن تطول. فالرجل مشغول مرهق بالزائرين في بيته ومكتبه، على موعد وغير موعد. يقصدونه من شتى انحاء الارض، بعضهم يستمع، وبعضهم يسجل، وبعضهم يلتمس المشورة، وأخر يستمد منه ذلك الايمان الصافي وتلك الثقة التي ينعم بدفئها المؤمنون الصادقون.

وطال لقاؤنا أكثر كثيرا مما قدرت، استمر ساعات يصعب أن انقلها بنصها المسجل لدي بصوته العميق وبعض نبراته الحادة.

قدمت لحديثي معه بكلمة عن مشروعنا العربي القومي للوحدة، ذلك المشروع الذي اصطادوه من داخله اولا، ثم في حزيران من عام ٦٧ ثانيا، ثم في حرب الخليج أخيرا. ولم اكتم عنه ما يعانيه جيل القومية العربية على اختلاف مشاربه من ضياع وحزن. قلت له إننا نحاول ان نمسك باي مشروع للبقاء، اسلاميا كان أم قوميا، بل ووطنيا محدودا إذا تعذر اي مشروع اخر، فنحن نواجه عملية اقتلاع لوجودنا وهويتنا من جذورهما.

وانتقلت من التقديم إلى الموضوع. قلت للشيخ الترابي إنني انقل إليه هموم الانسان العربي في الأوطان العربية المنهارة، في المغتربات والمهاجر.

كان سؤالي الاول: حدثنا عن نفسك، وعن السودان والحركة الاسلامية فيه وماهو موقفها من قضايانا الأساسية: الوحدة العربية في شكل من اشكالها واية صيغة.. ومن الحرية بمعنى قبول الرأي الآخر وحقه في البقاء والتعبير.. واستطرادا ماهو موقف الحركة الاسلامية من موضوع الديموقراطية وهل يتسع فكرها وتتسع تجربتها للاختلاف معها؟

الشيخ الترابي: لقد اثرت حركة الاسلام في السودان، منذ ولادتها، أن لاتنحصر في طائفة. كان هدفها أن تستوعب كل شيء. كانت حركة الصفوة فاتسعت إلى الشعب. وكانت حركة الرجال فاتسعت إلى النساء. وكانت حركة الحضر فاتسعت إلى البادية. ولأنها حركة تجديد للاسلام فقد كان لابد لها من أن تتجدد هي ايضا على نحو مستمر.

بالنسبة لقضية العروبة فقد قدر الله للسودان أن يكون ثغرا من ثغور العروبة في طرف من الأرض العربية. وكما تعلم فإن اهل الثغور أكثر شعورا بهويتهم لانهم يجابهون التحدي الآخر. الذين يعيشون في قلب الكيان العربي قد لايعنون بعروبتهم كثيرا لانها امر طبيعي عندهم. السودان مهتم بعروبته لانه في قلب افريقيا حيث يحاولون محاصرة هذه الهوية العربية، هذه الثقافة العربية بكل ماتحمله من رسالة الاسلام. إنهم يرون أن عروبة هذا السودان تعني أن تتسع العروبة في الارض ومعها الاسلام الذي انتشر بها وانتشرت به. لقد اسس العرب الذين حملوا رسالة الاسلام كثيرا من لغات العالم. حتى اللغات الاوربية تحمل اصولا عربية. جذرها عربي الاصل.

لاأريد أن اتحدث عن نفسي، ولكن الله قدر لي ان انشأ نشأة عربية. اخذت باساسها، نحوها وصرفها وشعرها وسعة كلماتها ومصطلحها.. الخ.. وقد بلغت منها في سنوات عمري الاولى مالايبلغه الكثيرمن المتقدمين. هذا العلم باللغة العربية هو الذي فتح شهيتي لدراسة اللغات الاخرى وكنت كلما درست لغة كلما ازددت اعتزازا بلغتي العربية الام.

من حول السودان امم عربية قديمة. القرن الافريقي عربي قبل الاسلام، ولغته عربية الاصل، وقد سبقت العربية التي نزل بها القرآن. مامن كلمة إلا وهي عربية الجذر في منطقها مباشرة.


حوار أجراه : نهاد الغادري

العرب يعرف ان السودان بلد عربي لاتحاصره الصحراء كما بلدان شمالي افريقيا الاخرى، ولقد دخل إلى افريقيا، مع النيل، بجسمه السكاني فهم يخشون منه أن ينشر العروبة والاسلام في القارة فتضطرب مصالحهم واستراتيجياتهم الامبريالية كلها. الغرب يتطلع إلى ان يمسح افريقيا بلغاته الانكليزية والفرنسية حتى تظل شعوب القارة مرتهنة للمصالح الاستعمارية وسوقا لها. فالسودان إذن بقدرته وموقعه هو خطر عظيم عليهم، خطر قائم في الواقع لا منظور في المستقبل.

السودان بلد عربي، وهو يؤكد عروبته في موضوع التعريب الذي اخذ به أكثر من اي بلد عربي آخر ماعدا سورية. لقد عنينا بتعريب كل العلوم. أعدنا لها لغتها القديمة. فلقد انتقلت تلك العلوم، كما تعلم، إلى اوربا من العربية. علم الفلك، والرياضيات، والطب، والقانون، والاجتماع. كلها انتقلت من العربية إلى اوربا، ثم حدث أن تقلصت علينا الارض وضاقت، وتقلصت معها العزة واللغة، ونحن نعيد إليها تاريخها. ويمتد التعريب من التدريس إلى الحياة، إلى جنوبي السودان. اليوم اصبح الكثير من اهل الجنوب يتحدثون العربية. كانت اللغة قضية يتحدثون عنها بين الشمال والجنوب، ولكنها لم تعد تذكر، فمعظم اهل الجنوب يتحدث العربية. ومن السودان تنتشر العربية فيما حوله تحمل رسالة الاسلام ومعها مصالح العرب. إنهم جميعا من حول السودان اليوم يشعرون انهم مع العرب في قضية فلسطين مثلا. مع الموقف العربي لا بحاضره الذي هوى إلى الذل، بل بما هو عليه إصلا.

لقد قدر الله لنا ان لاننفعل بقومية قطرية، نعلم ان الغرب هو الذي رسم حدود السودان. ليس لنا حدود الآن. لاحدود طبيعية للسودان من جبال وانهار ولاحدود اجتماعية. من حولنا تسعة بلدان وبلدان عربيان فيما وراء البحر الأحمر. الحدود واحدة، والشعب واحد، واللون واحد، واللغة واحدة، والشكل واحد. لذلك فنحن لانؤمن بالقومية القطرية. القومية العربية التي انفعلت بالعرقية، أو الافريقية التي انفعلت بالعرقية ايضا. لم نستجب لهذه ولا تلك

نحمد الله على ان القومية العربية التي انفعلت بالعرقية انهارت في البلدان العربية ولن تقوم لها قائمة، وكذلك القومية الافريقية التي انفعلت بالزنجية.

يغيظنا هنا أن نرى العالم العربي وقد مزقه الغرب ويزداد تمزقا. ولكننا نامل في ان يشكل هذا التمزق استفزازا لروح الوحدة من جديد وبادراك أن ذلك الاطار الذي تمزق ليس هو بحد ذاته الكيان الجدير بأن يبقى. لابد لنا من أن نعود إلى الاطار الأوسع. فالعرب بعد أن انتقلوا من القبلية وحروب الجاهلية إلى الوحدة انتشروا في العالم برسالة الاسلام. والآن اخاطب الحركات الاسلامية الأخرى واقول إن بعض مناظراتها الاولى حملت شيئا من الطائفية، كذلك حمل بعض دعاة القومية العربية شيئا من الطائفية القومية، ونشبت الخلافات بين الجانبين. اخاطب الاثنين معا وادعوهما للانفتاح واحدهما على الآخر. وإذا كان بعض دعاة القومية العربية قد حملوها روحا عرقية ضيقة، فيجب أن يذكروا ونذكر أن العالم ينفتح، يتجه نحو ما هو اوسع. اوروبا تتجه نحو الوحدة مخلفة وراءها تاريخا من الصراعات والحروب. لابد من تعريف انفسنا تعريفا عربيا منفتحا لعلاقات لنا في العالم ومع العالم. لقد استُفز العرب وشعروا بذل الاستعمار لهم وتمزيقه، فهم يبحثون بالوحدة عن العزة وهي روح ايجابية. فلاتخاطب العربي ابها المسلم إلا على انه مؤمن يبتغي العزة بالوحدة، والعزة صنو المسلم، العزة لله ورسوله والمؤمنين.

وأطالب العربي بأن يخاطب المسلم بالرسالة التي حملها العرب إلى العالم والتي يُسأل العربي اليوم أن يحملها من جديد. إنها رسالة الاسلام العربية.

اخاطب الاثنين من هذا الفريق وذاك فاقول لهما يجب أن يدرك كل منهما اصول دعوة الآخر، وعندئذ سيجدان ان دعوتهما واحدة. وحدة عربية نعم، مؤسسة على هوية اسلامية وتمتد إلى العالم تتعامل مع الآخرين بروح الحوار والاتصال لا بالهجوم والالغاء، وتدفع عن نفسها عدوان المصالح تلك هي كلمة العروبة ودعوتها ورسالتها. إنها الاسلام.

تسالني عن الحرية والراي والاختلاف. لقد نشأت الحركة الاسلامية هنا في بيت الثقافة الغربية، وقد فصلنا ذلك البيت عن ديننا ومجتمعنا واستهدف أن يبدل الحياة على نموذجه. وحين ذهبنا نبحث عن جذورنا وأصول ديننا وجدناه قائما على الحرية التي طالما توهمنا انها من الغرب.

ماالذي يعنيه الايمان بالله؟ إنه يعني ان الانسان ليس كبيرا، فالله اكبر من كل من يستكبر عليك بماله، أوسلطانه، اوسلاحه، أو اعلامه. إن تحرر الانسان من كل شيء في عالم الشهادة شرط اساسي لايمانه بالله. وهو لايخضع في هذا الايمان لسلطة على الأرض، فهو حر بمطلق الحرية، لاتحد حريته سلطة أومؤسسة دينية كالكنيسة. هذه الحرية الايمانية هي التي تسمو بالانسان فوق كل عصبية يمكن أن تاسره لاقليم، أو وطن، أو جوار، أو لطبقة، أو قومية نسبية او عرقية، لطاغية ديني أو طاغية سياسي، او طاغية اقتصادي، يريد أن يقطع صلة المؤمن بالله ليقيم سلطته عليه من دون الله.

لقد ارتبطت الحرية في الثقافة المتداولة بالمفهوم الغربي. كان الغربي يبحث عن الحرية خروجا من ضغط الكنيسة وسلطانها ليتحرر منها، ثم من ضغط الاقطاع وسلطانه ليتحرر منه، ثم من سلطان وسياسة نظام الملكية ليتحرر منها. من هذا الواقع التاريخي نبعت حركة التحرر ومعها مفهوم الحرية الغربي. كانت اجتهادا للفكر الانساني للخروج من تقاليد وموروثات ألغت حريته.

الحركة الاسلامية في المجتمعات الاسلامية تحافظ بالدين على الحرية وتحميها. إنها ترد الحرية إلى سلطة الله. وانا إذ احمل رسالة الحرية بالدين فانما احملها عبادة لله. لااقول هذا من باب الاجتهاد الذي هو فرض، بل ايمانا. وحين اذكر الاجتهاد فإنني أعتقد أنه راجب على كل فرد، وليس على العالم الزعوم انه عالم. الكل مطالب بأن يتعاون ويتناصر في الاجتهاد، ويفتح باب حرية الرأي.»

مداخلة لرئيس التحرير: هل افهم من كلامكم هنا ان الحرية تعني الاجتهاد، كما يعني الاجتهاد الحرية؟

الشيخ الترابي: «نعم. نعم. والاجتهاد الحر ليس للعلماء فقط وبشروط معينة، بل لكل أحد لكل فرد. لابد من أن نجتهد معا وجميعا فيما هو محقق لمصلحة الجماعة.»

وتابع الشيخ الترابي وقد تألق وجهه: إن نهضة الثقافة الاسلامية لاتنشأ من جهد علماء خمسة أو عشرة. ولكن من نهضة الأمة كلها وصحوها ومشاركتها. صحيح إن البعض يتقدم عادة فيعبر عن الجموع ومشاعره ومصالحه، ولكن الجموع يشارك. ولنذكر هنا أن جميع حركات التاريخ الكبرى سارت على هذا الطريق.

فالاشتراكية لم تنشأ في ذهن ماركس اوانكلز او لينين. كانت شعورا بالظلم من طغيان الرأسمالية على الناس عند كل الناس. هذا الشعور عبر عنه أولئك فقط.

ونعود للحرية. الدين لايقبل طغيانا. لاإكراه في الدين. وهو لايقبل الطغيان في اي شكل وعلى كل مستوى. الأب مثلا لايملك ان يطغى على اولاده، ولا الرجل على زوجته، ولا الحاكم على مواطنيه.

ولا ننس هنا ان الحكم لله، وأن الاسلام بهذا المعنى يحرر المجتمع كله من كل سلطة.

بعد شريعة الله هنالك الاجماع الذي هو مصدر للتشريع نأخذ به، ويخضع له فيمن يخضع الحاكم الذي نختاره ليدير أمرا من أمور الناس، فلاملكية وراثية هنا، ولاحزبا حاكما، ولاطائفة حاكمة، ولاشيوخا يتحكمون، ولاكنيسة طبعا.

ولننتقل إلى الاقتصاد. لقد جاءت الاشتراكية رد فعل في سبيل العدل ضد الظلم. والاسلام يرعى ذلك ويسبق. الحرية الاقتصادية مبدأ اسلامي، ولكن ما استخلف الله في الفرد من مال مسؤول عنه ولايظل بغير قيد. ومن حق المجتمع الاسلامي أن يرد الظالم في ملكه وماله إلى العدل بقوة القانون، ولكن لابد أيضا من أن ترده إلى العدل قوة الدين. نريد اقتصادا حرا وعادلا في الوقت نفسه.»

مداخلة لرئيس التحرير: هل افهم من قولك هذا أن المال وظيفة اجتماعية وليس ملكية مطلقة؟

الشيخ الترابي: نعم. إنه وظيفة اجتماعية. إنها خلافة. نحن خلفاء في المال نملكه ولانملك أن نكنزه ونمنع خيره. وخلفاء في العلم نملكه ولانملك أن نحجبه. وكما لايجوز لي أن احتكر العلم ومن واجبي أن انشره بين الناس وابلغه، كذلك لا احتكر اي شكل من اشكال السلطة ولابد من استشير فيها واشارك. اي دينار املكه لابد أن اوظفه في خدمة المجتمع باشكال العمل. في التجارة مثلا بالمضاربة، والمساقاة، والمزارعة، او بالصدقة، كرها علي او تطوعا مني.

الحرية ليست فكرة مجردة. إنها اساس الحياة. اساس الأسرة. اساس الدين. اساس النظام السياسي في الاسلام. بل هي اساس النظام الاقتصادي وأساس النظام الشعائري الديني. حتى إمام الصلاة نحن نختاره بحريتنا، ووظيفته هي أن يقيم النظام فنتبعه ما اقامه، فإن أخطأ صوبناه وإن انحرف قوّمناه. وكذلك الحاكم نحن نختاره ووظيفته أن يقيم النظام العام بالحرية، نحاسبه إذا هو اخطأ ونقوم عوجه إذا انحرف. كل مايفعله المسلم ينطلق من مبدأ الحرية، ومعها النظام العام.

الحرية ليست منحة هنا، إنها مرادف الحياة والايمان. وبدلا من أن يحميها قانون وضعي فإن قانون الله الذي هو الدين، الذي هو الاسلام، يحميها.

الحرية إذن اساس وصنوها النظام العام، ولابد فيهما من ميزان. الاقتصاد نظامه عدل، ولكن يقوم على الحرية. والسياسة نظامها الأمن والعدل، ولكنها تقوم على مبدأ الحرية. وكذلك الدين نظامه المشاركة ويقوم على اساس الحرية. الديموقراطية الغربية اعرفها جيدا، فلقد ولدت من الطغيان السياسي والديني وتغلبت عليه. إنها في اساسها حكم الشعب، ولكنها انتهت إلى أن تصبح حكم نواب الشعب، اي ديموقراطية غير مباشرة. ولنذكر أن الثورات قامت في أوربا ضد الكنيسة وليس ضد الدين. حتى الثورة الفرنسية قام بها ثوار متدينون ولكن ضد رجال الدين. اراد الناس أن يحكموا انفسهم ولا يحكمهم اولئك. حاولوا أن يؤسسوا دينا ثوريا إذا جاز التعبير، ثم تركوه. في واقع الأمر ابتعد الغرب عن ذلك العقد الاجتماعي الذي اخذوه عن العرب والذي نسميه البيعة. بحث عن سيادة الشعب، والقانون الطبيعي. كان يحاول الخروج من دائرة الرجال والحكام الذين تفرض اهواؤهم ومصالحهم الشرائع وتضعها.

لننظر مع ذلك إلى ما أقاموه من ديموقراطية. لقد افسد الغرب حتى اجراءات تلك الديموقراطية. أعطى الحرية السياسية ووسعها للنساء قليلا، ووسعها لغير النصارى قليلا ايضا، ووسعها لغير مالك المال قليلا، ولكن مايزال المال هو الذي يغلب روح التمثيل في الديموقراطية الغربية. ولنلاحظ هنا أن الحزبية التي جسدت الديموقراطية قد انهارت في الغرب بانهيار الاشتراكية. لم يعد ثمة ماتعرضه أو تقدمه او يختار منه الشعب. ولقد نجد تلك الأحزاب في ضياعها يلجأ بعضها إلى العرقية، أو إلى الاقليمية.. لم يعد ثمة مايحرك الناس أو يجمعهم. إنهم يتخبطون كديموقراطيتهم، ولايزيد دور الأحزاب في اوربا وأميركا على دور فرق كرة القدم.

في تجربتنا الاسلامية نبحث عن نظام نختار فيه حكامنا دون أثر للمال وطغيان المال وأصحاب المال الذين يشترون الصحف وأجهزة الاعلام وشاشات الاعلام، ويرشون المجتمع. وقد طالما قلت لمحاوري من الغربيين لقد افسد المال ديموقراطيتكم. فالمال هو الذي يختار للشعب قياداته.

إنني أريد تطوير الديموقراطية وأن نقدم منها نموذجا جديدا. ولقد سبق العرب أن أهدوا الغرب الاصلاح الديني الذي هو أثر من آثار الثقافة العربية. كذلك أهدوهم أساس الديموقراطية الذي هو العقد الاجتماعي الذي هو تسمية أخرى لكلمة البيعة التي هي الشورى. اريد غدا أن أطور هذه المعاني وأن أقدمها للغرب. اريد أن أقدم له نظاما اقتصاديا فيه حرية وفيه عدالة، ليس رأسماليا يملكه أصحابه فقط ولا اشتراكيا تحكمه وتتصرف به الطبقة الجديدة التي افرزتها الاشتراكية. أريد أن أقدم لهم أيضا نظاما سياسيا فيه حرية وميزان عدل، لايكون فيه الغني للغني نصيرا وقوة ضد الفقير. وكذلك في الدين، فنحن نريد احياء معاني الدين لأن أوربا خرجت منه تماما. ونقول لهم إن أصول النصرانية اقرب إلينا اليوم منها إليكم. ويجب أن لايغيب عن أذهاننا لحظة أن الدين من ابراهيم إلى محمد بن عبد الله قد نزل في أرض العرب. نحن الذين أعطينا العالم كله الايمان بالله. نحن الذين نملك هذا الإرث التاريخي. من هنا لا أعتبر النصراني غريبا عني في بلد مسلم. وأنا في هذا أتقدم عليه في موقفي منه هنا منه في موقفه مني هناك في الغرب. بل إنني لأعتقد أن النصراني أقرب إلي ممن ينافقني ويدعي الاسلام ابتداء مكسب فالمنافق، دينا، في الدرك الأسفل من النار، وفي الدرك الأسف عندي من الانحطاط. انا لاأريد أن أكره نصرانيا ولاحتى افريقيا على أن يدخل الاسلام بالاكراه. إنني اخسر بهذا ولا اربح شيئا. بل إنني انفتح على دعوته لي إذا شاء إلى النصرانية أو الافريقية وأنا مطمئن إلى من تكون له عاقبة الدعوة والدار.

أعود ثانية إلى ماسبق أن اثرته من الصلة مابين العروبة والاسلام. كنت أتحدث في مؤتمر مع مسلمين وعرب في المؤتمر العربي والاسلامي، قلت لهم: لاتميزوا أو تفرقوا مابين العربي وبين المسلم. بين العربي المعتز بعروبته ويريد أن يؤصل عليها علاقاته ووحدته مع الآخرين، وبين المسلم المعتز باسلامه فالعرب الذين لايستطيعون توحيد انفسهم لن يستطيعوا توحيد المسلمين من حولهم

كذلك قلت للعربي لاتقطع التاريخ فنحن ابناؤه. تراثي لا أستغني عنه. أريد معرفته لأتجنب الخطأ حيث أخطأ ابائي وأجدادي، وآخذ بصوابهم لأبني صرح المستقبل. لاأريد أن اقطع التاريخ. أريد ان أصل الحياة وأواصلها. اريد أن أبني المستقبل وأنا المسؤول عنه.

كذلك حدثتهم حول بعض تجارب الماضي التي مزقتنا وضرورة أن نتجاوزها. أنا لست سنيا ولا أدرك مامعنى السني والشيعي. إذا اختلفنا على مرشحين اثنين للخلافة الراشدة الثالثة فصوت بعضهم لهذا وصوت اخرون لذلك، فتلك أمة قد مضت لها ماكسبت وعليها ما احتسبت. فهل نشق التاريخ الاسلامي إلى يوم القيامة. كذلك المذاهب. ماأحسب أن مالكا أو أبا حنيفة أوالصادق قد قدروا أنهم اسسوا مذهبا يستمر إلى يوم القيامة. لقد اجتهدوا ليومهم وربما حسبوا أن اجتهادهم لايزيد على أن يستمر لسنوات ثم يأتي مجتهدون جدد يجددون الدين ويواجهون مشكلات جديدة. لكننا بقينا أسرى اجتهادهم. حتى أهل الصوفية أرادوا أن يدخلوا معاني داخلية للدين لا معاني ظاهرية فقط، فاتخذناها طرقا إلى يوم القيامة، كالقادرية والنقشبندية وو...الخ.

لهؤلاء جميعا أقول: تعالوا نتوحد.

حتى الاشتراكيين أخاطبهم. لقد قاموا بحملة ضد الظلم على المستضعفين الذي مثلته الرأسمالية الغربية. كانوا يبحثون عن العدالة، وقدموا تجربة ولكنها انهارت، ونحن نريد أن نأخذ هذا الهدف ونحققه. لانريد لمستقبلنا أن تسوده الرأسمالية التي احتكرت المال لذئاب قليلة واستبدت بالبشر، فأكلت بترولهم وأموالهم ومازالت تطلب المزيد منهم، ولم يسلم الآخرون منها فقد استعبدوا الشعوب كلها، بما في ذلك شعوبهم. نريد أن نستفيد من هذه التجربة. العدل هدف. ولذا فأنا أعتقد أن روح الاشتراكي ايجابية. أنا لا أعتبره خصما لي. بالعكس أعتبر أن من الممكن أن نبحث معا عن العدالة بروحها.

لقد انحط خط سيرنا التاريخي، وكلما اعتقدنا أننا بلغنا غاية الانحطاط ولم يبق لنا إلا أن نصعد، وجدنا وراءه مغارة أعمق. وأنا أحاول الآن أن أستفز الناس بواقعهم الذي يوجب عليهم التصدي. لقد رجعنا في انحطاطنا إلى الأمية الأولى قبل الاسلام. كل شيء من حولنا يستفزنا. أموالنا تخرج من تحت أقدامنا وتذهب إليهم هناك. البترول يأخذونه، وثمنه يبقى في مصارفهم. حتى الذين يحكموننا لايحكموننا بطغيانهم بل ويمدوننا بطغيان غربي يطغى عليهم أيضا. هم صاروا عبيدا لهم. لو كانوا

○ حركات التكفير حركات شباب في مرحلة المراهقة

○ الاشتراكية هي البحث عن العدالة ونمد يدنا إلى الاشتراكيين

ملوكا لقلنا نحن عبيد ملوكنا هم يملكون ونحن العبيد . لااقصد الملوك هنا بنص الكلمة بل بمعناها المجازي الذي يعني الحكام الطغاة . إنهم يسحبون علينا طغيان الاجنبي عليهم . استفزاز في السياسة ، واستفزاز في الاقتصاد ، واستفزاز في اللغة التي تستعجم . استفزاز في كل شيء . أين مكاننا في العالم ؟ .. إننا نزداد تمزقا ، ونزداد ضعفا ووهنا . لابد من أن ننهض بحياتنا كلها اليوم ، وأن نبدأ بها كما بدأناها بالامس .

* * *

رئيس التحرير : هل يتسع فكر الحركة الاسلامية وتجربتها للاختلاف معها ، وتكوين اكثر من تيار وحزب اسلامي ، وماهو موقفها من التكفير ؟

الشيخ الترابي : بالطبع ، لان الدعوة قائمة على حرية الاجتهاد . لايمكن أن توحد الناس على رأي رجل واحد . حتى من خارجها يمكن أن تنفتح على الراي الآخر ، بشرط أن يقبل الآخرون الحرية بيننا وبينهم .

مداخلة لرئيس التحرير : هل يعني هذا اننا نقبل تحدي الراي الآخر .؟

الشيخ الترابي : نعم نقبل . الآخرون احيانا لايقبلون الديموقراطية عالميا . يقبلونها داخل بلادهم فقط . اوربا الغربية لاتقبل الديموقراطية عالميا . إذا وجدت أن الديموقراطية قد تلد مسلما او مشروعا اسلاميا اجهضوها . نحن نعلم انهم فعلوا ذلك في بلاد كثيرة. وآخر مثال هو الجزائر . قبل ذلك اجهضوها في ثلاثة بلدان اخرى إجهاضا مباشرا . بدأوا هم الديموقراطية بمالهم ودعايتهم واجراءاتهم فلما رأوا انها ستلد مشروعا اسلاميا اجهضوها بالامر .

لننظر إلى الأمم المتحدة ، هل في هذه المؤسسة شيء من الديموقراطية . العالم يحكمه خمسة في مجلس الأمن لا راد لقراراتهم . اين القضاء الدولي إذا ظلمني هؤلاء ؟ .. إنها مؤسسة غير ديموقراطية بمعاييرهم هم للديموقراطية.

نريد الحوار مع الغرب . لانريد حربا معه . نريد أن نحتكم معا إلى ديموقراطية عالمية .

اما في بلدي ، فالاولى بي وانا ادعو للحوار في مواجهة الآخر ، أن اتحاور مع كل من حولي ، مسلما كان أم غير مسلم ، وعربيا كان أم غير عربي . اتحاور معه واترك له حرية أن يقول مايشاء ، ويسود بنتيجة الحوار هذا الراي أو ذاك . وأزيد على كل هذا رأيا هو رأيي الشخصي : حتى إذا ارتد المسلم تماما وخرج من الاسلام ويريد أن يبقى حيث هو ، فليبق حيث هو . لاإكراه في الدين لاإكراه في الدين . وأنا لا اقول إنه ارتد أو لم يرتد فله حريته في أن يقول مايشاء ، شريطة ان لايفسد ماهو مشترك بيننا من نظام . فإذا خان النظام العام عند ذلك أعتبره خائنا فأرد عليه . كيف ؟ .. لكل فعل فعل مقابل . فإذا بذل جهدا كلاميا رددت عليه . وكذلك إذا هو استخدم القوة . اجادله او اجاهده بقدر فعله . ينطبق هذا على من حولي وعلى من في الأرض التي صارت واحدة . »

« ما نتطلع إليه هو النظام البشري ونور للعرب في هذا النظام . نريد أن نقدم رؤية عربية جديدة لعلاقات الانسان بالانسان . لانريد لدولة عظمى أن تستعبد العالم بعد أن انهار الاتحاد السوفياتي الذي كان يحفظ قدرا من التوازن العالمي . يوم لم يكن الغرب يجرؤ على أن يسيئه، لأخوفنا منك بل حرصنا على أن لاتذهب إلى الطرف الآخر . كان الغرب يقدم المعونات ويتلطف في معاملتك . وكذلك الاتحاد السوفياتي . اليوم يقف القطب الواحد منفردا بالعالم يفعل مايشاء.. »

مداخلة لرئيس التحرير : لقد سقط بسقوط الاتحاد السوفياتي النظام العالمي السابق ومعه الديموقراطية .

الشيخ الترابي : نعم ، سقطت الديموقراطية العالمية ، حتى بمستواها المتردي الذي كانت عليه .

وتابع الشيخ الثائر حديثه المثير متسائلا : « أين العرب الآن ؟ أين مكانهم في العالم . والله لوخلق الله انسانا واحدا في هذا العالم لوجب أن يكون له راي ومكان واسهام . العرب مجتمعون لابد من ان يكون لهم رأي وموقع . لايمكن أن يظلوا تبعا تبعا . إذن لماذا خلقنا الله . لماذا لانتقرض ، وسننقرض إذا ظللنا هكذا ، سننقرض كعرب . كلمة عرب ستنقرض . البشر قد يعيشون حيوانات بشرية ولكن بدين غير الاسلام وهوية غير عربية .

* * *

رئيس التحرير : هل آلية الإنتخاب صيغة مقبولة ومستمرة للتعبير الشعبي عن اختيار القيادات السياسية ؟

الشيخ الترابي : لقد قامت الحركة الاسلامية هنا في السودان على حرية الاختيار ، اختيار قياداتها وسياستها وقراراتها . وآخر حركة كانت هي الجبهة القومية قبل أن نحلها بعد أن اتسعت ، كانت تفتح ابوابها واجتماعاتها للصحافة، وممثلي احزاب المعارضة من سودانية وعربية . حضر حزب البعث مثلا ، وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية . وكانوا جميعا شهودا على اختيار قياداتنا السياسية بالانتخاب . كان هنالك ترشيح ، ونقاش حر ، وحديث عن الاخطاء ، وتقديم للمرشحين .. كل ذلك كان يتم علنا . لم يكن للمال دور في الاختيار والتاثير . كان المرشحون يدافعون عن وجهات نظر وآراء ومواقف ويشرحون . وفي قناعتنا أن هذا هو الاسلوب الذي يجب أن يقوم في كل دولة ومؤسسة سياسية ، بل واقتصادية ، او شركة ، او جمعية رياضية .. الخ ... الاختيار الحر والانتخاب . حتى الأسرة يجب أن تقوم على الشورى والتراضي فلاطغيان للاب على أولاده أو زوجته .

* * *

رئيس التحرير : ماهو موقف الحركة الاسلامية من التكفير .. إذا اختلفت مثلا مع انسان في راي فهل يحق لي ان اتهمه بالكفر والخروج على الاسلام ؟

الشيخ الترابي : امراض الدين واحدة . الأمراض التي اصابت النصرانية في أوربا أصابت المسلمين ايضا . لم تؤثر على عقيدتهم بل اصابتهم في واقع أمرهم وحياتهم . ومن هذه الأمراض ذلك الادعاء والاحتكار . الدين علاقة بيني وبين ربي. لقد ساد بين الناس التكفير . ويؤسفني أن هذه الكلمة تروج الآن وتعتبر ايما اختلاف في صغيرة او رأي أو رؤية كفرا، ومعنى ذلك ان المسلم خرج من الملة وفقد حقه في الحياة ضمن الجماعة الاسلامية تماما . هذا التنطع مرض من امراض الدين وقد نهانا عنه الرسول . وكما قلت ، إذا اختلفت فجادل من اختلفت معه ، فإذا جاوز الجدل إلى القتال فقاتله ولا تتجاوز الفعل إلى ما هو أكثر منه في المقابل .

وأنهى الشيخ الثائر حديثه قائلا : حركات التكفير هي حركات شباب في مرحلة المراهقة .

في بيانين خلال خمسة ايام

الصادق المهدي يناقض الصادق المهدي!

الصادق المهدي بين بيانين

ما بين ٣ و ٨ تموز - يوليو الماضي اصدر السيد الصادق المهدي بيانين مختلفين حول موضوع واحد يتعلق باعتقاله على هامش المؤامرة الأخيرة في السودان، ورأيه فيها وفي العناصر التي تورطت فيها من كوادر حزب الأمة. فما هي الحكاية؟

في بيانه الاول الذي ادلى به قبيل الافراج عنه رفض المهدي اسلوب الاغتيالات الغريبة، وتفجير المنشآت، واعتبره عملاً منافياً لمبادىء الاسلام والمزاج السوداني، وقال انه يعبّر عن موقفه العام بوسائل خالية من العنف المرتبط بحرب عصابات المدن، واكد في معرض حديثه عن اعتقال السلطات السودانية لكل من الدكتور حماد بقادي، وعبد الرحمن فرح، وسيف الدين سعيد، الذين اتهموا بالتعامل مع السفارة المصرية في الخرطوم وقبض اموال منها ان العلاقة الحميمية بين شعبي وادي النيل لا تبرر لاي طرف سوداني ان يتعاون مع طرف مصري للنيل من سيادة السودان الوطنية، ونفى نفياً قاطعاً ضلوعه في المؤامرة.

بعد خمسة ايام من هذا البيان تعرض المهدي لنقد شديد من اسرته وانصاره، الأمر الذي دفعه الى اصدار بيان ثانٍ قام بتلاوته عقب صلاة يوم الجمعة في مسجد الانصار في أم درمان، انكر فيه صلة حزب الامة بسيف الدين سعيد واصفاً اياه بانه «تاجر معلومات» لا علاقة له بكيان الانصار لا في الماضي ولا في الحاضر، وانه «صاحب المبادرة» في استدراج السيدين بقادي وفرح.

وحاول الصادق المهدي في بيانه الثاني التنصل من بعض النقاط الواضحة في بيانه الاول حين قال انه اتفق مع السلطات السودانية على اسدال الستار على هذا المنظر القبيح (ويعني المؤامرة)، وزاد: «لقد اتفقت مع السلطات المعنية في اتفاق محدد ومحدود، وقمت بجانبي من الاتفاق باعلان ذلك، وانتظر أن يقوموا من جانبهم باطلاق سراح السيدين بقادي وفرح لكي يوضع حد لهذا الموضوع».

الملاحظ هنا ان المهدي قد استبعد سيف الدين سعيد من اتفاقه مع السلطات، ونفى ان تكون له صلة بحزب الامة (المنحل). اما المفاجأة فقد كانت في اصدار الدكتور بقادي بياناً اكد فيه على دوره كما ورد في بيان الصادق الأول. واكد تورط السفارة المصرية في قضية التآمر، فتمّ اطلاق سراحه... ومن المنتظر ان يقول عبد الرحمن فرح رأيه ايضاً.

يبقى السؤال: لماذا تراجع الصادق بهذه السرعة عن بعض ما قاله في بيانه الأول؟

الخرطوم - خاص

حدث هذا في جولة المفاوضات الجديدة بين الخرطوم والمتمردين:

لجنة الوساطة تدخل طرفاً رابعاً في النزاع!

لجنة وساطة دول «الايفاد» بين وفدي الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبية كانت سبباً اساسياً ومباشراً في تعثر المفاوضات الأخيرة التي احتضنها منتجع لفنجستون الواقع في احدى ضواحي نيروبي العاصمة السياسية والتجارية لكينيا.

فقد قدمت اللجنة ورقة تضمنت مزيجاً من نقاط وردت في كل من ورقة الحكومة وأوراق حركة التمرد، طرحت فيها نقاطاً لم يطلبها حتى اطراف حركة التمرد، فاصبحت بذلك طرفاً رابعاً في النزاع!

ومن أبرز النقاط التي طرحت في ورقة الوساطة المسماة (باعلان المبادىء) كما علمت «المحرر» هي اقامة نظام حكم ديمقراطي علماني.. بمعنى لا وجود للشريعة فيه، الأمر الذي رفضه وفد الحكومة بشدة.

وقد عقدت لجنة الوساطة عدة جلسات غير رسمية مع الوفد السوداني الرسمي حول ورقة اعلان المبادىء التي قدمتها، جدد الوفد خلالها تحفظاته على بعض جوانب الورقة، وارتأى ان يتم ترك القضايا المتفق عليها جانباً... والبدء بمناقشة القضايا المختلف بشأنها، في محاولة لتضييق شقة الخلاف.

وافادت معلومات «المحرر» ان الوفد الرسمي يجد صدى ايجابياً من قبل وفد الفصيل المتحد (رياك مشار) بينما يرى وفد قرنق ان تبدأ المفاوضات بشكل جديد، اعتماداً على امكانية اثارة العديد من نقاط الخلاف في وجه الحكومة.

وتهدف مشاورات لجنة وساطة «الايفاد» مع الوفود الثلاثة المشاركة في المفاوضات، الوصول الى اتفاق حول اجندة المفاوضات. ويرأس لجنة الوساطة في هذه الاجتماعات ممثل الرئيس الكيني زكاريا اياتكوك.

في هذا السياق، علمت «المحرر» ايضاً ان الرئيس الكيني طلب وقف اطلاق النار لاتاحة الفرصة أمام التوصل الى تفاهم مشترك بين المتفاوضين، وقد اعلنت الحكومة السودانية في بيان صادر من رئاسة الجمهورية استجابتها لهذا الطلب من جانب واحد في مواقع العمليات بالجنوب اعتباراً من منتصف ليل السبت ١٩٩٤/٧/٢٣.

وجاء في البيان الرئاسي ان الحكومة السودانية اذ تستجيب لنداء الرئيس الكيني فانها تفعل ذلك وهي تدرك مسبقاً، ومن خلال تجاربها المريرة والمتكررة مع حركة التمرد، انها تنكث بالوعد وتكذب في القول وتزرع الالغام.

الخرطوم - كمال حسن بخيت

ما آخر اخبار السفيرة؟

ما هي آخر اخبار السفيرة الاميركية مليسا ويلز التي ارسلها الرئيس كلينتون كمبعوثة خاصة له الى السودان من اجل دفع جهود السلام الى الامام [illegible]

واشنطن صاحبة المشروع لربط النزاع وليس لحلّه:

وقف فلاديسلاف بروزوفيتش. الشرّ يختال في عينيه. الغضب يسير حركة راسه على ايقاع الصمت. وقف مع زملائه في قفص الاتهام، كما وقف الجمهور المحتشد في القاعة، احتراماً لهيئة المحكمة. دخل القضاة الاحد عشر، ومنهم ثلاثة مسلمين: مصري، باكستاني وماليزي. ودخل خلفهم المدعي العام ريتشارد غولدستون.

انها الجلسة الأولى التي تعقدها المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة والهرسك. شكلت المحكمة بناء على قرار صادر عن الامم المتحدة للنظر في جرائم التطهير العرقي وانتهاك الأعراض والمجازر، وتسلمت قبل اشهر ملفات تتعلق بمعتقلين قبض عليهم إما خلال معارك او بواسطة الخطف وسينقلون بعد اسبوعين الى لاهاي، عاصمة هولندا، ليمثلوا امام القضاء الدولي. معظمهم كان قد وقع في قبضة جيش المسلمين أو جيش الكروات. ومنهم من خطف اثناء تنقله في اوروبا إما في مهمة كلفه بها رؤساؤه، أو خلال جولة سياحية كان يقوم بها كمكافأة على اتعابه. فلاديسلاف بروزفيتش خُطف واقتيد الى مكان مجهول وأودع في زنزانة انفرادية وأخضع لتحقيقات دقيقة قبل أن يتسلمه غولدستون. عرف المتهم أن مصيره الاعدام، وترسخ في قناعاته شك بأن رادوفان كاراجيتش، زعيم صرب البوسنة، قد كافأه بالرحلة السياحية للتخلص منه. فقرر الانتقام، وأدلى بشهادة امام المحكمة تضمنت تفاصيل دقيقة عن لقاءاته مع كاراجيتش، وكرر مرات قول الأخير: نفذوا سياسة الارض المحروقة، لكم الأرض وما عليها.

فلاديسلاف بروزوفيتش هو السمكة الاكبر التي وقعت في شباك الصيادين خارج الأراضي اليوغوسلافية. عدد الجرائم المتهم بارتكابها يفوق مجموع الجرائم التي ارتكبها زملاؤه داخل قفص الاتهام. وهو الوحيد، من بينهم، الذي كان له اتصال مباشر بكاراجيتش. افادته كانت حاسمة في دفع النيابة العامة لاصدار مذكرة توقيف بحق زعيم صرب البوسنة. اصدر غولدستون مذكرة التوقيف وبات على المحكمة الدولية أن تحاكم كاراجيتش غيابياً... فانفجر الموقف.

نحن الآن في يوم الجمعة، ٢٣ كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٤:

نعم... ١٩٩٤. لقد نفذ الوعد الذي اعطاه المدعي العام غولدستون خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في لاهاي يوم السبت ٢٣ تموز - يوليو عن افتتاح المحاكمة قبل نهاية العام الجاري، وشرع في تنفيذ الوعد الذي قطعه في ذلك اليوم حين قال: «التشدد سيكون مع الذين اعطوا الاوامر بارتكاب الجرائم، اكثر منه مع الأدوات والأجهزة والمنفذين».

لماذا يحمل المتهم اسم فلاديسلاف بروزوفيتش؟

لا بد من اعطاء احد المتهمين هذا الاسم طالما ان المدعي العام غولدستون كشف النقاب عن وجود سجناء على ذمة التحقيق معتقلين في «مكان ما» وينتظر نقلهم الى لاهاي «في أقرب وقت»، لكنه لم يفصح عن عددهم ولا عن اسمائهم. كذلك اشارت دوائر ديبلوماسية غربية الى تحضيرات تتخذ لاصدار مذكرات احضار وتوقيف بحق عدد من المشتبه بهم بارتكاب جرائم تقع تحت طائلة العقاب الدولي... مع حلول شهر ايلول - سبتمبر المقبل.

هذا من حيث الوقائع. اما الخلفيات السياسية التي دفعت بهذه الوقائع الى الواجهة فيمكن اختصارها بالآتي:

● في العشرين من تموز - يوليو الماضي أعلن كاراجيتش امام «لجنة الاتصال»، المؤلفة من وزراء خارجية الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا، رفضه التوقيع على مشروع اللجنة القاضي بحل ازمة البوسنة وفقاً لمبدأ التقسيم من ضمن الوحدة. يقضي المبدأ باعطاء الصرب ٤٩ بالمئة من البوسنة على الرغم من انهم يشكلون ثلث السكان فقط ويسيطرون عسكرياً على ٧٥ بالمئة من الاراضي، مقابل ٥١ بالمئة للاتحاد الكرواتي - المسلم الذي تشكل قبل اشهر برعاية واشنطن حصراً. اما الكروات والمسلمون فوافقوا على الحل دون قيد أو شرط. تلقت اللجنة صفعة من كاراجيتش الذي بدا غير ممانع، ضمناً، برفع حظر السلاح عن المسلمين ادراكاً منه لعدم جدية هذا الاجراء ميدانياً للأسباب الآتية:

اولاً، لعدم استعداد البريطانيين والفرنسيين البقاء في حال رفع الحظر ما دامت الولايات المتحدة رافضة لانزال قوات برية في اراضي يوغوسلافيا السابقة. فلندن وباريس تشككان في جدية الموقف الاميركي المتمثل بأسلوب القصف الجوي الذي تفذه الاميركيون ضد مواقع الصرب في بعض المرتفعات المحيطة بالعاصمة سراييفو ثم قصفهم لرابض الصرب المحاصرة لمدينة غوراجدا.

ثانياً، لان كاراجيتش يعرف تماماً ان معظم القوات التي تعتمر القبعات الزرق محاصرة من قبل الجيش الصربي. فلا يمر يوم الا وتتعرض فيه هذه القوات لاعتداءات على قوافلها وعلى مراكز قياداتها وتخضع لاعتداءات مستمرة بواسطة القناص تنال من معنويات جنودها ومن اعصابهم. فاكتفى كاراجيتش بالقول ان مشروع «التقسيم من ضمن الوحدة» لا يعدو كونه «اساساً معقولاً للتفاوض».

امام غضب الفرنسيين والبريطانيين الفعلي، وغضب الالمان والاميركيين المفتعل، سارع وزير خارجية روسيا اندريه كوزيريف لنجدة كاراجيتش معتبراً ان موقف الاخير لا ينسف المشروع وانما «يسهم في المزيد من المشاورات». فاتفق وزراء اللجنة على الاجتماع مجدداً في ٣٠ تموز - يوليو. وبعد أن اعلن تشارلز ريدمان، المبعوث الاميركي في البوسنة ان «البلاد مقبلة من احداث خطيرة» بسبب تعنت الصرب، صعّد الالمان من لهجتهم مطالبين بجواب نهائي بالقبول او الرفض من جانب الصرب.

● يوم الجمعة، في ٢٢ تموز - يوليو اقر مجلس النواب الالماني في دورة استثنائية له مشروعية المشاركة الالمانية العسكرية في قوات الحلف الاطلسي المكلفة بفرض الحصار على «يوغوسلافيا الجديدة»، اي صربيا والجبل الاسود. وفي اليوم التالي ذهب كلاوس كينكل، وزير خارجية المانيا ورئيس الدورة الحالية للمجلس الوزاري الاوروبي، يرافقه رئيس البوسنة بيكوفيتش ورئيس كرواتيا توديجمان، الى مدينة موستار واعلنوا رسمياً وضعها لمدة سنتين تحت ادارة «الاتحاد الاوروبي». فبات اي اعتداء على المدينة بمثابة اعتداء على دولة من دول هذا الاتحاد... ووجه كينكل تحذيراً للصرب بوجوب اعتبار الثلاثين من تموز - يوليو موعداً حاسماً غير قابل للتغيير... فسارع المدعي العام ريتشارد غولدستون الى استدعاء الصحفيين ليقول لهم ما قاله.

الاحداث الأخيرة تصب كلها في خانة الضغط على الصرب للقبول بمشروع يقول عنه تشارلز ريدمان: «لا مجال للتفاوض عليه». كيف يفسر الصرب ذلك وهم الذين اطلقوا النار على طائرة اميركية فاصابوها فوق مطار سراييفو بينما كانت «لجنة الاتصال» مجتمعة بفرقاء النزاع المحليين في جنيف؟!... لم يصدر اي رد عسكري من جانب الاميركيين على هذا العدوان. وقائد منطقة سراييفو في القوات الدولية، الجنرال اندريه سوبيرو، اتهم الصرب باطلاق النار على طائرة الجنود الاوكرانيين بعد ان تأكدت اجهزة الاستقصاء الالكترونية من مصدر الرصاص. قال سوبيرو: «ان الاعتداء على مطار سراييفو وشل الجسر الجوي لقوات الامم المتحدة يحمل اكثر من رمز. انها رسالة قوية من الصرب تشكل اخطر اعتداء على حرية حركتنا... انهم ليسوا عناصر غير منضبطة. انهم ينفذون اوامره». وينتهز الجنرال المناسبة ليتحدث عن الاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها المروحيات التابعة للقبعات الزرق فيقول ان احداها صارت اشبه بالمنخل لكثرة ما تعرضت للرصاص. ترى، ماذا يمكن ان يحدث في حال اسقاط طائرة ضخمة لنقل جنود تابعين للقوات الدولية في هذه الايام؟

على الرغم من اهمية الرد الصربي ودوره في مستقبل النزاع، فان المحاكمة الدولية ستستخدم، بشكل أم بآخر، كوسيلة ربط للنزاع في المستقبل. في الظاهر، ان فكرة تشكيل محكمة من هذا النوع، شبيهة بمحكمة نورمبيرغ التي حاكمت ما تبقى من قادة السلطة النازية عقب هزيمة المحور، طبيعية لا بل ضرورية. لكن ظروف اطلاق هذه الفكرة، والجهة التي اطلقتها، والتباطؤ في تشكيلها والتقتير عليها بالدولار، ثم التأخر في استكمال جهازها القضائي، فضلاً عن توقيت المؤتمر الصحفي للمدعي العام غولدستون... كلها عناصر تستدعي ان يتوقف عندها المراقب ويهدىء من تفاؤله في حسن نوايا البعض:

فكرة المحكمة الدولية واصدار لائحة باسماء زعماء الصرب، في بلغراد وفي البوسنة، اطلقها وزير الخارجية الأميركي لورانس ايغلبرغر في صيف العام ١٩٩٢. وكان ايغلبرغر يومها قد حل مكان جيمس بيكر المنشغل في ادارة حملة جورج بوش الرئاسية. يومها، كان الفرنسيون يقودون الحملة الاوروبية الهادفة الى انقاذ البوسنة والهرسك... فبدأت المزايدات عليهم من واشنطن. تحولت الفكرة الى كرة ثلج لكنها راحت تكبر حيناً وتصغر حيناً اخر حتى وضع الاميركيون يدهم على الجزء الغربي المتعلق بادارة الازمة وذلك حين نقلوا ملفات هذا الجزء الى... الحلف الأطلسي. وانتزعوا قراراً من الامم المتحدة بتكليف قوات الحلف مهمة فرض الحصار البحري والجوي على بلاد الصرب والجبل الأسود فبدأت معاناة الفرنسيين من التحركات الاميركية الغامضة، وعلى ايقاع هذه التحركات جرى التباطؤ في تشكيل المحكمة ولم يعين المدعي العام الا مؤخراً ولم يكتمل طاقم القضاة الاحد عشر الا قبل ايام، وما زالت الآلة القضائية شبه مشلولة لعدم وصول الاعتمادات اللازمة وبقي قسم منها مجهول المصدر حتى هذا التاريخ. ويأتي تصريح غولدستون مؤشراً على وجود رغبة اكيدة لربط النزاع في المستقبل. ومن المتوقع ان تشهد الأسابيع المقبلة تعاظماً لدور المانيا التي اتخذت لنفسها دور الشريك المحلي للولايات المتحدة، بموافقة وتشجيع من هذه، في البوسنة والهرسك كما في كرواتيا وسلوفينيا على حساب باقي الأوروبيين الغربيين وفي مقدمتهم فرنسا ويحكم هذا الدور لالمانيا اعتبارات عدة، منها دائرة النفوذ الجرمانية التي باتت تمتد من شواطىء البلطيق شمالاً الى شواطىء الادرياتيك فالمتوسط جنوباً، وهي المحاور الأوروبي الأول في نظر الروس. وليس من قبيل المصادفة ان يخص الرئيس الاوكراني الجديد المانيا في أول تصريح يصدر عنه عقب فوزه في الانتخابات الرئاسية اذ قال: «اننا سننفتح بشكل متوازن على روسيا شرقاً والمانيا غرباً». لم يقل أوروبا غرباً. لكن جورج بوش هو صاحب مشروع «الشراكة في الزعامة» على الساحة الأوروبية بين الولايات المتحدة والمانيا. بذلك تدخل المحاكمة الدولية لمجرمي حرب البوسنة ضمن آلة استراتيجية ضخمة لا تعترف بأي فارق بين الحق والباطل اذا ما ابتعد اي منهما عن منطق القوة. لقد قال تروتسكي: «الستراتيجية مهتمة بك ولو لم تبد انت اي اهتمام بها».

حسن حماده

المحكمة لن تنظر بجرائم "الابادة"

يتساءل خبراء في القضاء الدولي عن جدية محاكمة زعيم صرب البوسنة فيقولون: طالما ان دول «لجنة الاتصال» الخمس تتفاوض معه فلا يمكنها محاكمته كمجرم حرب. ومن ناحية ثانية فان المحكمة مكلفة النظر في جرائم التطهير العرقي وانتهاك الاعراض والمجازر لكنها غير مكلفة للنظر في جرائم «الابادة» التي حوكم النازيون على أساسها.

من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر

نحو قراءة «ايجابية» في الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي

لعل تلاحق الاحداث بشكل غير متوقع واستبعاد «الحركات الوطنية» من التخطيط لها، واحداثها، وانهيار المقاومة في وجه الهجمة الاميركية على المنطقة بكاملها، هو الذي يبرر للرافضين سابقاً ان ينصبوا انفسهم «منظرين» للتسوية السلمية من جهة، ومتهمين «الآخرين» بالتقصير من جهة ثانية. «المحرر» اختارت خندقها، وهي لن تتراجع عنه، ولم يكن اختيارها عملاً عبثياً، ولا بدافع اليأس، او التفاخر اللامجدي، وانما هو اختيار واقعي وعلمي. هذا لا يمنع «المحرر» ان تفسح المجال امام «الرأي الآخر» كما اعلنت حينما طرحت نفسها كمنبر حر للمثقفين العرب من كل الانتماءات، وهي تفسح صفحاتها للرأي لا تتفق معه، وتأمل ان يشارك المثقفون العرب في اغنائه.

«المحرر»

يبقى الموضوع الاساس والاهم، الموضوع الفلسطيني، هو الموضوع الذي يستحق من «المحرر» عناية خاصة، وقد يقتضي هذا الموقف الكثير من الاخذ والرد. ونرجو ان يتسع صدركم، الواسع في شؤون كثيرة، لبعض الملاحظات في هذا الشأن القومي الخطير الذي تتعاملون معه بالكثير من التجريح والتحامل والنقد المبالغ فيه:

اولاً: لا ينكر على «المحرر» دأبها على الاعلان عن تبنيها للقضية الفلسطينية كقضية مقدسة... وهو اعلان يتكرر بصورة مستمرة. غير ان هذا الامر الحميد لا يعود حميداً بالضرورة عندما ينتقل الامر من مجرد الاعلان المبدئي الى الممارسة، اي الى التعامل الفعلي مع الشأن الفلسطيني: مقالات واخباراً وفضائح وحملات.

ونذكر هنا لتوضيح الفكرة، ان كل الذين تعرضوا للثورة الفلسطينية في اقطارنا العربية، كانوا يرفعون لواء القضية وهم يتصدون لثوارها وجمهورها واكواخ مخيماتها... من المرحوم الشيخ بيار الجميل واولاده وكل الضباط (على اختلاف جنسياتهم العربية وغير العربية) الذين كانوا في غرفة عمليات الكتائب خلال حصار مخيم «تل الزعتر»... الى دولة الرئيس نبيه بري من خلال حصاره للمخيمات الفلسطينية في لبنان... مروراً بمعالي الوزير الحالي ومرشح الرئاسة القادم ايلي حبيقة الذي «غير رأيه» بعد ان جز رؤوس وبقر بطون مئات الآباء والامهات والاطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا... كل هؤلاء بالاضافة للقوى الاخرى التي خاضت في الدم الفلسطيني على امتداد ثلاثة عقود ونيف كانوا يرفعون راية فلسطين او تصحيح مسيرة تحريرها او الحرص على التفريق بين الفدائي الشريف والفدائي غير الشريف او تطهير الثورة من الاشرار والمنحرفين!! او غير ذلك من الشعارات النظرية «الحميدة»... لكن الافعال كانت دائماً غير الاقوال... مع اعترافنا بان الثورة وليدة هذا الشعب بكل ما فيه، وليست جبنة دانمركية معلبة بمواصفات دقيقة ومعقمة ومبسترة، في ارقى المختبرات!

ثانياً: لو فرضنا ان «المحرر» تضع منظمة التحرير في خانة الانظمة العربية الاخرى وتتعامل معها كواحد منها - والمنظمة ليست بعيدة جداً عن مثل هذه الصفة - لجاز لنا التساؤل عن حجم التوازن والانصاف بين النقد «المحرري» للمنظمة قياساً على اخطائها، وبين الصمت عن الانظمة الاخرى التي تفوق شرورها بما لا يقاس شرور المنظمة:

- فهل ارسلت منظمة التحرير جنودها الى «حفر الباطن» لمقاتلة الاشقاء العراقيين تحت الراية الاميركية؟
- او هل تلقت على امتداد عشر سنوات من قمة بغداد ١٩٧٨ مليارين(?) دولار سنوياً كمساعدات صمود فحولتها الى حسابات خاصة بقادتها في مصارف سويسرا؟
- او هل قامت بقتل الآلاف من ابناء شعبها وزجت بالآلاف الاخرى في السجون؟
- او هل سخرت ثروة العرب النفطية برمتها لحساب كل ما يؤذي الامة ويضعفها ويبدد مشروعها الحضاري ومستقبل اجيالها كما يفعل حكام تعرفونهم تمام المعرفة؟!
- الا يشفع لقيادة منظمة التحرير ان ما اضطرها للتفاوض مع اسرائيل وتقديم التنازلات والقبول بالاتفاق الجزئي هو الوضع العربي الرسمي الذي ما انفك يلاحقها ويلاحق شعبها بالمجازر والحصارات والضغوط ومؤامرات التمزيق والتجفيف المالي، حتى لم يبق لها سوى مقر في تونس مهدد بالتخلية (ما لم تذهب الى مدريد) وبضعة معسكرات في ابعد مكان(?) الدنيا العربية عن فلسطين؟!
- وهل يعتقد احد ان هؤلاء البشر الذين قبضوا على قضيتهم كالقابض على الجمر منذ نيف وثلاثين سنة [illegible] الرهان وهو مستحيل وتحف بهم الكمائن والمنعطفات ويتساقط من حولهم الرفاق والاخوة ليعبروا بثورتهم كل مطبات عصر الانحطاط العربي الراهن... ان هؤلاء اقل حرصاً على تراب وطنهم من معظم الذين يدافعون عن القضية ويبالغون في التشدد من وراء مكاتب «مكندشة» وكراس جامعية عالية وصالونات وثيرة وسيارات فارهة ومكاسب ومغانم لا تحصى في عواصم هذا العالم المتحضر؟!

ثالثاً: لا نسوق هذه المقارنات لمجرد الغمز والوخز... وانما للفت النظر الى ان المواطن العربي العادي لا يحدد رأيه من «اتفاق اوسلو» او غيره نتيجة قراءة باردة للنصوص، بل من خلال معطيات كثيرة تراكمت في وعيه ولا وعيه، على مدى سنوات من التجربة، مكونة بوصلة حقيقية لتحسس الصحيح من الخطأ... وهذا ما يمكن تسميته بالحدس الجماعي لدى شعب من الشعوب الذي غالباً ما يكون ارقى واصدق من كثير من التحليلات السياسية المتخصصة!!

فعلى سبيل المثال: هل يستوي القول نفسه في معارضة نظام عربي ما، اذا صدر عن استاذ جامعة يعيش في عاصمة ذلك النظام ويتحمل مسؤولية كلمته مع صدوره عن معارض آخر للنظام نفسه عندما يطلق كلامه من فوق برج نيابة(?) اميركية مشاركة في عاصفة الصحراء... او في بلاط احد الامراء!

حتى ولو تطابق القولان كلمة بكلمة وحرفاً بحرف يبقى الفارق بين الاثنين قطعاً كالفارق بين الوطني والعميل...

رابعاً: لو ان نقد «المحرر» للمنظمة - على ما فيه من تحامل - جاء متوازناً مع نقد حقيقي ومنصف لكل الشرور الكبيرة في الانظمة العربية لهان الامر وكان مقبولاً وربما مؤيداً... انما في غياب هذا التوازن يصبح الامر مختلفاً ويتحول الى خدمة مباشرة وغير مباشرة للاطراف العربية الاخرى المتربصة بالمنظمة وبقضية فلسطين لتتعامل بهما كأوراق مساومة في دهاليز المقايضات الدولية الخسيسة...

●●●

بعد هذه الملاحظات حول اسلوب تعامل «المحرر» مع الشأن الفلسطيني وبالذات مع قيادة منظمة التحرير ومشاركتها في العملية السلمية الفلسطينية - الاسرائيلية، ننتقل الى صلب الموضوع وهو تقديم قراءتنا المختلفة للحدث السياسي الكبير الذي ادخل القضية الفلسطينية والمنطقة برمتها في مرحلة جديدة... الا وهو الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي - حيث تستوقفنا في هذه القراءة جملة محطات:

اولاً: بعد انهيار المعسكر الاشتراكي والنتائج المدمرة لحرب الخليج المعروفة، وفي ظل حصار عربي ودولي محكم ضد منظمة التحرير بذريعة وقوفها مع العراق (علماً بان عملية التجفيف المالي القطعية كانت قد بدأت ضد المنظمة قبل انفجار الازمة العراقية - الكويتية... وهي عملية مشابهة تماماً لعملية اغراق السوق النفطية الدولية لتخفيض عائدات العراق وتدمير اقتصاده ومستوى النهوض الذي وصل اليه بعد الحرب الايرانية - العراقية)... بعد ذلك كله وتحت سيف التهديد بتجاوز الطرف الفلسطيني من قبل الاطراف العربية الاخرى المشاركة في التسوية، والتهديد ايضاً بطرد المنظمة من مقراتها ما لم تشارك في صيغة مدريد، رضخت القيادة الفلسطينية لتلك الصيغة، اذ لم يكن امامها من خيار آخر... ففي غياب الكفاح المسلح القابل للتصعيد بعد الاغلاق المحكم لحدود فلسطين من قبل الانظمة العربية المحاذية... وبوصول الانتفاضة الى مرحلة الاستنفاد نتيجة تفاقم الاوضاع الحياتية للمواطنين في الضفة وغزة، لاسيما بعد النكبة الفلسطينية في الكويت وطرد مئات الآلاف الفلسطينيين من الخليج بكل ما كانوا يحملونه من اعباء عن اهلهم ليتحولوا الى اعباء على اولئك الاهل... كان خيار رفض المشاركة مساعي التسوية يعني انهيار المنظمة وتبديد كل الانجازات التي حققها النضال الفلسطيني خلال العقود الثلاثة الاخيرة..

اما بالنسبة للقوى الفلسطينية المعارضة والتي ما يزال متاحاً لها حتى الآن هامش من الحركة والمناورة والرفض بين شقوق الخلافات العربية - العربية والعربية - الفلسطينية، فان تبنيها وتجريبها من هذا الهامش كان سيحصل بسهولة اكبر من قبل الجهات المعنية عندما تحين الساعة!!

ثانياً: بالرغم من هذا الدخول الاجباري في المفاوضات، وفقاً لصيغة مجحفة جداً وافقت عليها الاطراف العربية والدولية المعنية قبل ان ترضخ لها المنظمة، هي صيغة مدريد التي تتجاهل شعب فلسطين [illegible] بالرغم من ذلك كله استطاعت قيادة المنظمة ان [illegible] بحيث نجحت في استخدام ما تبقى بين ايديها من اوراق... اهمها:

١ - قناعة قطاعات هامة في الرأي العام العالمي، وفي الوضع الدولي نفسه، بانه لا يمكن ان يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الاوسط بدون التعامل مع القضية الفلسطينية ومع منظمة التحرير بالذات...

وقد ساهم قبول المنظمة بصيغة مدريد في تسهيل عملية فك الحصار الدولي عنها لاسيما لدى البلدان الاوروبية...

٢ - قناعة قطاعات واسعة من الاسرائيليين بما في ذلك اطراف فاعلة في حكومة الائتلاف الجديد، واطراف لا تقل عنها اهمية في الاوساط العسكرية، الفاعلة والاحتياط، بان تجاوز البعد الفلسطيني في الصراع، وبالتالي في التسوية، هو امر مستحيل... كما ان انهيار المنظمة وشيوع الاحباط في الاوساط الفلسطينية سيخلقان بؤراً كثيرة لا يمكن ضمان الا تلجأ الى التطرف الديني وغير الديني وتمارس ما يسمى بـ «الارهاب» كما جرى في لبنان بعد خروج الثورة الفلسطينية منه... وقد يصل الامر الى خلق حالة فوضى في المنطقة باسرها بحيث تتهدد فيها مصالح اطراف عديدة بمن فيها اسرائيل.

٣ - ادراك قيادة المنظمة بان البعد الفلسطيني في الصراع والتسوية ما يزال يشكل الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط... وشعورها بانها ما تزال تتمتع بتأييد كبير لدى شعبها في الداخل والشتات. الامران اللذان لا يجوز تبديدهما بل يفرضان على القيادة ان تتعامل مع العملية السلمية بمسؤولية حتى اذا جرى تحقيق انجاز ما من تلك العملية انصبت كل الجهود لدعمه وتطويره والبناء فوقه تهيؤاً للمرحلة التالية.

ثالثاً: بالاستثمار الواعي والمسؤول لهذه الاوراق استطاعت المنظمة ان تتجاوز صيغة مدريد المجتزأة الى صيغة افضل بما لا يقاس، بحيث تحقق ما يلي:

أ - الاعتراف الاسرائيلي المباشر بالشعب الفلسطيني وبوجود اراض فلسطينية محتلة. بعد ان كانت الضفة الغربية وغزة اما جزءاً من ارض اسرائيل الكبرى (الليكود) او اراض «مدارة» (العمل)...

ب - الاعتراف الاسرائيلي المباشر بمنظمة التحرير كممثل لشعب فلسطين والتفاوض معها مباشرة كطرف رئيسي في عملية التسوية في المنطقة، بل كأهم شريك في معادلة السلام القادمة.

صحيح ان هذين الاعترافين قد تما مقابل اعتراف المنظمة باسرائيل وقبولها بالتفاوض معها على اساس مرحلي... غير ان هذا التنازل كان قد حصل في وقت سابق وتضمنته اصلاً كل المبادرات السلمية السابقة التي قبلتها الاطراف العربية الاخرى من القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ الى صيغة مدريد مروراً بمشروع فهد الذي تبنته قمة فاس وغيره من المشاريع والمبادرات الاقليمية والدولية.

وابتداء على اساس هذه المبادئ جرى التوصل الى «اتفاق اوسلو» وما تلاه من اتفاقات في واشنطن وباريس والقاهرة وغيرها. وهي اتفاقات لم تعط الفلسطينيين الا جزءاً من الضفة وغزة مع بعض الانتقاص من السيادة حتى على هذا الجزء المسمى غزة - اريحا اولاً.

لكن هذه الحقيقة لا تلغي جملة الحقائق الاخرى المرتبطة بها وهي:

١ - ان هذا الاتفاق هو اتفاق مرحلي وليس اتفاقاً نهائياً. فهو بالتالي مثل اتفاقات «فصل القوات» العربية التي جرى التوقيع عليها بعد حرب تشرين - بل افضل منها بما لا يقاس. اذا اخذنا في الاعتبار حاجة الطرف الفلسطيني للارض موضوع الانسحاب ولاقامة سلطته الوطنية عليها، بالمقارنة مع غياب مثل هذه الحاجة الملحة او ضآلتها لدى الدول العربية بالنسبة للاراضي العائدة بفصل القوات والتي تتعرض السيادة عليها بموجب الاتفاقات نفسها لانتقاص اكبر مما تتعرض له غزة واريحا.

يضاف الى ذلك ان الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي المرحلي مرتبط نصاً بعملية التفاوض اللاحقة بصدد الحل النهائي وضمن مهلة زمنية محددة، وهو امر غائب في اتفاقات فصل القوات.

٢ - يتضمن الاتفاق اعترافاً اسرائيلياً خطياً - لاول مرة منذ عام ١٩٦٧ - بان القدس والمستوطنات واللاجئين هي موضوعات قابلة للتفاوض ويتقرر مصيرها بموجب المفاوضات اللاحقة مع الفلسطينيين... وهو امر في غاية الاهمية.

٣ - اتاح الاتفاق فرصة تاريخية لم تسنح من قبل للشعب الفلسطيني كي يقيم سلطته الوطنية فوق جزء من ارضه ويمارس عليها حياته الوطنية بما في ذلك تظاهرات القوى الفلسطينية المعارضة للاتفاق والمعارضة لتلك السلطة، وهو ايضاً امر بالغ الاهمية.

٤ - اخرج الاتفاق منظمة التحرير من حالة الحصار الدولي وبعض الحصار العربي... وفتح امامها ابواباً واسعة على العالم، الامر الذي عزز رصيدها الدولي واصبح بامكانها استخدام هذا الرصيد في المراحل اللاحقة من المفاوضات.

٥ - انتقلت المنظمة بموجب هذا كله من واقع التفاوض الخجول المفروض بموجب صيغة مدريد ومن داخل حصارين دولي وعربي، ومن مكتب مهدد بالاغلاق في تونس، ومن تحت سيف تجاوز الاشقاء لها، الى التفاوض من فوق ارض فلسطينية وبتأييد حالة شعبية متنامية بعد ان حل الامل بالحصول على الحقوق محل الاحباط الذي اعقب انهيار المعسكر الاشتراكي وحرب الخليج، وبدعم من حالة تأييد عالمية لا يمكن الاستهانة بها، وحول المعطيات والموضوعات الاساسية للقضية الفلسطينية (القدس والمستوطنات وحق العودة).

ضمن هذا السياق، ومن خلال هذه القراءة للدخول الفلسطيني في عملية السلام نرى ان قيادة منظمة التحرير قد حققت انجازاً هاماً لا يستدعي من الحريصين على القضية الفلسطينية ان يشهروا سيوفهم واقلامهم في وجهه، بل على العكس يحتاج الى مساعدتهم ودعمهم لتطوير ذلك الانجاز وتعزيز الموقف التفاوضي للطرف الفلسطيني في المرحلة النهائية. اما ما في بنية المنظمة من عيوب ونواقص تحملها الشعب الفلسطيني وثواره والمخلصون من ابنائه واصدقائه طوال هذه السنوات، فيمكن الاستمرار في تحملها لفترة اطول قليلاً سيما وان القرار الفلسطيني يتحرك بسرعة باتجاه الانتقال الى شعب فلسطين نفسه من خلال ممارسة الانتخابات لاول مرة في حياته المعاصرة.

ومع ذلك اذا نظرنا الى تلك العيوب والنواقص بالمقارنة مع كبائر الانظمة العربية الاخرى، فاننا سنكون ملزمين بان نردد مع السيد المسيح:

من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر..

عدنان بدر

كتاب

الحرب والحرب المضادة:

النجاة على مشارف القرن الواحد والعشرين

لقد قدر على العرب ان يحرموا من حق الاختيار مرتين في تاريخهم الحديث: الاولى عندما «خلقت» اسرائيل على اطهر اراضيهم، وما استتبع هذا من مسلسل الحروب والتشريد والنفي. والمرة الثانية حينما فرض عليهم السلام مع الدولة ذاتها.

وكان مفروضاً على العرب ان تكون حروبهم حقول تجارب للآخرين: من حرب ١٩٦٧ التي كرست تفوق سلاح الطيران حتى حرب الخليج التي لم تكن الا لحظة مخبرية تجريبية خاضت فيها الولايات المتحدة حرباً متطورة اعتمدت فيها على الاقمار الصناعية واسلحة الاتصالات الحديثة ضد جيش عراقي تقليدي يملك العتاد والذخيرة دون ان يملك القدرة المتطورة والفعالة على استخدامها.

واذا افترضنا ان العرب قد فهموا «العالم» الذي كرس الدولة العبرية وناصرها وتمسك بها، فاننا نأمل ان يقدروا اليوم حجم التغييرات التي تجتاح عالمنا الخارج من الثورة الصناعية كي يدخل في حقبة جديدة غامضة اصطلح على تسميتها «عصر ثورة المعلوماتية».

لكن ما هو هذا العالم الجديد؟ وما هي اطره وابعاده؟ وما هي الحرب الحديثة التي كانت عاصفة الصحراء اولى مؤشراتها؟

يقدم كتاب «الحرب والحرب المضادة» للكاتبين الاميركيين الفن وهايدي توفلر رؤيا مستقبلية للعالم الجديد، ويجب الا يغيب عن اذهاننا انه كتاب من اعداد المنتصرين، ويحمل بروزهم(?) وتعجرفهم، فهم يعون انهم اسياد العالم وسيفعلون ما بوسعهم كي تبقى قبضتهم الحديدية عليه.

كانت نقطة الانطلاق في بداية عام ١٩٨٢ حينما التقى الكاتبان الجنرال الاميركي دون موريللي الذي يعتبر اليوم - بعد وفاته منذ سنوات - احد اهم مؤسسي الجيش الاميركي الحديث. وكان ما يشغل بال موريللي سؤالان رئيسيان: اولهما ان الجيوش في البلاد الديموقراطية لا يمكنها ان تربح الحرب دون دعم الرأي العام الشعبي، لكن بعض النزاعات قد تنبثق فجأة دون ان تترك الوقت الكافي لتهيئة رأي عام مساند فما العمل؟ وثانياً، هل من الممكن تجنب الحرب النووية بالاعتماد على التكنولوجيا؟ وختم الجنرال حديثه بطرح الفكرة الاساسية التي ستكون المحور الذي سترتكز عليه جيوش الغد الحديثة، والتي كانت حرب الخليج - بعد عشرة اعوام - اولى تطبيقاتها العملية: «على الجيش المعاصر ان يغير توجهاته القديمة، وان يتحول من الاهتمام «بالفضاء الجغرافي» الى الاهتمام «بالزمن».

في الوقت نفسه، كان الكاتبان - وهما زوجان - يتساءلان عن سبب اهتمام الجيش الاميركي بهما بالرغم من انهما لم يتطرقا في كتبهما الى موضوع الحرب بشكل خاص. كل ما في الامر انهما قد بنيا نظريتهما على الزعم بان العالم قد شهد منذ فجر التاريخ موجتين حضاريتين هامتين: الموجة الاولى وتتمثل في الثورة الزراعية التي تحققت منذ عشرة آلاف عام، واستحدث قوامها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية وحروبها من «الارض». والموجة الثانية التي حصلت منذ ثلاثة قرون عندما بدأ العالم باستغلال آلات البخار اقتصادياً، ثم باشر بانشاء المعامل والمصانع وتمخضت عن كل الافرازات التي عرفتها البشرية تحت اسم «الثورة الصناعية». وقد ولد التصادم بين هاتين الموجتين عدداً كبيراً من الحروب والصراعات على امتداد الكرة الارضية، اذ طرد العمال من اراضيهم، واحل مكانهم «العمال»، وكانت الحرب الاهلية الاميركية نزاعاً بين الشمال «الصناعي» ضد الجنوب «الزراعي» بمن فيه من اقطاعيين وملاك اراضي. وفي الوقت نفسه، كانت الدول الداخلة في العصر الصناعي تستعمر دول وشعوب الموجة الاولى الزراعية. وفي كل الاحوال، فقد كان النصر دائماً من نصيب الحداثة الصناعية امام العالم الزراعي القديم. وهكذا انتقل مركز العالم باتجاه اوروبا الصناعية، ومن ثم الولايات المتحدة، امام تراجع الامبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية.

ويعتقد الكاتبان اننا نتجه اليوم بسرعة نحو هيكلية سلطوية تختلف جذرياً عما عرفناه حتى اليوم، وهذه الهيكلية تقسم العالم لا الى موجتين، وانما الى ثلاث موجات متصارعة ومتناقضة: العالم الزراعي القديم مركز الموارد الاولية، والعالم الصناعي مصدر اليد العاملة الرخيصة والانتاج السريع، وعالم المعلوماتية الذي يمد شيئاً فشيئاً سلطانه على بقية الكرة الارضية مستمداً قوته من التكنولوجيا، ومعتمداً على «العلم والمعرفة» اللذين ستتيحان له «بيع» خدماته الى بقية دول الارض، من الطب الى برامج الكمبيوتر، وحتى «بيع» الحماية العسكرية كما حصل مع الكويت.

وهنا نترك الكتاب جانباً لنتساءل عما ستكون عليه حال الدول العربية التي تنتمي وفق هذا التقسيم، اما الى الموجة الاولى او الثانية، في سلامها مع اسرائيل التي تقرع ابواب الموجة الثالثة بقوة؟

ويجيب دون موريللي على تساؤلات الكاتبين بان «طريقتنا في صنع الثروات تعكس طريقتنا في شن الحرب، واذا كان العالم يتغير اقتصادياً واجتماعياً، وعلمياً، فمن الاحرى به ان يتغير عسكرياً ايضاً».

من هنا ينطلق الكاتبان - الزوجان الى دراسة الحروب القديمة والحديثة، ومثلما قسما العالم الى ثلاث موجات، ادرجا الحروب تحت ثلاثة عناوين: حروب الموجة الاولى (الزراعية)، وحروب الموجة الثانية (صناعية)، وحروب الموجة الثالثة (معلوماتية).

حروب الموجة الاولى: قامت الثورة الزراعية باول حركة تغيير هامة في التاريخ، وقد تيقن الاستراتيجيون القدامى منذ البدء، ان حروب هذه المرحلة تعتمد بالدرجة الاولى على «الزراعة» كمورد اولي وضروري لبقاء الجيش على قيد الحياة. وكانت حروب «الحصارات» تهدف اساساً الى حرمان الطرف الآخر من الغذاء، فالارض تؤمن النصر للجنود، كما انها «المكافأة» التي يحصل عليها المنتصرون الذين كانت تُقتطع لهم الاراضي بكرم. ونلاحظ هنا ان ادوات الانتاج انذاك، هي نفسها - على وجه التقريب - ادوات الحرب، فالدابة تحرث الارض وتنقل الجند في الوقت نفسه، والفأس والمنجل يشبهان الى حد كبير السيف والهراوة. ومنذ بداية التاريخ يسير الاقتصاد والحرب في طرق متوازية، وكل ثورة في تحسين طرق ووسائل الانتاج كانت ترافقها ثورة في عالم الحرب.

حروب الموجة الثانية: غيّرت الثورة الصناعية طريقة حياة ملايين البشر الذين انتقلوا من الزراعة الى الصناعة، واذا كان «الانتاج بالجملة» هو الذي ميّز اقتصاديات العالم الصناعي، «فالدمار بالجملة» هو الذي يميز حروبها. ومكان «الحرب المحدودة» للحقبة السابقة، حلّت «الحرب اللامحدودة» للمرحلة الصناعية التي كان «انتاج السلاح بالجملة» اهم انجازاتها. كما نشأ مفهوم الجيش كمؤسسة نظامية ومستمرة - عوضاً عن الجنود - الفلاحين والمرتزقة للعصر الماضي. وقد سمح هذا التطور بتصنيع ٦ ملايين بندقية و٣٠٠ الف طائرة و٤١ مليار طلقة ذخيرة اثناء الحرب العالمية الثانية التي افرزت فكرة «تصنيع الموت»، فقنبلة هيروشيما اودت لوحدها بحياة ٨٤ الف مدني، كما دخلت فكرة «الحرب الشاملة» (بعد الحرب المطلقة وهي الفكرة التي اطلقها كلوسفيتز) حيز التطبيق بعد ان ادت الحرب الثانية الى مقتل ٥٠ مليون انسان اكثر من نصفهم من المدنيين. والواقع ان «الحرب الشاملة» تساوي بين الاهداف المدنية والعسكرية ضمن اطار «الدمار الشامل» الذي عرف ذروته اثناء توازن الرعب النووي الذي وضعت نهاية الحرب الباردة حداً له. وبدا في نهاية المطاف ان الفكر الحربي «للموجة الثانية» الذي يعتمد على مدى السلاح وسرعته وقدرته التدميرية قد بلغ حده الاقصى، فالصواريخ العابرة للقارات بامكانها الوصول - نظرياً - الى اي مكان على الارض، واشعة الليزر تقصف بالسرعة القصوى اي سرعة الضوء، والقوة التدميرية المتوفرة تكفي لتدمير العالم مئات المرات. وبات من الواجب اعادة تفنيد الفكر العسكري على ضوء المستجدات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية التي تغزو العالم.

GUERRE ET CONTRE-GUERRE

Survivre à l'aube du XXIe siècle

حروب الموجة الثالثة: في عام ١٩٧٣ لم يكن يدور في خلد الجنود العرب الذين خاضوا حرب تشرين ان هذه الحرب ستخضع للتحليل والدرس من قبل ضباط وجنرالات من الجيش الاميركي وعلى رأسهم جنرال سيرد اسمه كثيراً لدى الحديث عن تحديث الجيش الاميركي وهو الجنرال سارتي. لقد شهدت حرب تشرين اكبر معركة دبابات في تاريخ الحروب البرية بين الجيش السوري والاسرائيلي. وسيسافر سارتي الى تل ابيب بعد نهاية الحرب ليدرس شبراً بعد شبر ارض المعركة. كانت القضية التي تشغل باله على غرار زميله موريللي، هي كيف يمكن تجنب استعمال السلاح النووي في حال اندلاع نزاع مسلح مع الاتحاد السوفياتي؟ هل يمكن مثلاً، استخدام هذا النوع من السلاح ضد المانيا الشرقية دون ان تتأثر المانيا الغربية؟ وكيف يمكن صد هجوم سوفياتي رغم تفوق الجيش الاحمر عدداً وعدة على جيوش حلف شمال الاطلسي؟ وكان ان استخلص سارتي من دراسته لحرب تشرين درسين اساسيين انطلق منهما لتغيير هيكلية الجيش الاميركي: اولاً، ان توازن القوى قبل اندلاع القتال لا يحدد بالضرورة نتيجة المعركة، وان التفوق العددي لم يعد يعني شيئاً كبيراً في مفهوم العصر الحديث. وثانياً النصر حليف الطرف الذي يمسك بزمام المبادرة بغض النظر عن تفوقه العددي، وبغض النظر عن اتباعه تكتيك الهجوم ام الدفاع.

واستنتج سارتي من ذلك انه على القوات المحاربة ان تضرب خطوط العدو الامامية في نفس اللحظة التي تضرب فيها خطوطه الخلفية مانعة بذلك اي اتصال بين مقدمة الجيش ومؤخرته. وهذا يعني توسيع رقعة الحرب وضرب العدو في عمقه الاستراتيجي. لم تكن الفكرة بحد ذاتها جديدة، غير انها تطرح اشكالين هامين: اي صنف من الجنود والضباط تتطلبهم مثل هذه الحرب؟ ومن جهة اخرى، ما هو نوع التكنولوجيا الواجب تطويرها لشن مثل هذه العمليات دون اللجوء الى السلاح النووي؟

وقد ادت الدراسات والبحوث التي جرت حول هذه النقاط وغيرها الى ولادة نظرية «معارك الجو والارض». وقد اصبحت هذه النظرية المذهب الرسمي للجيش الاميركي في اول آب ١٩٩١ بعد عام واحد على دخول القوات العراقية الى الكويت. والنظرية تعتمد على اقامة اوثق علاقات التعاون بين القوات الجوية والارضية باستخدام احدث وسائل التكنولوجيا من وسائل اتصالات واقمار صناعية، واقمار تجسس واستطلاع. بالاضافة الى ذلك، وضع المذهب الجديد «الزمن» في مركز اهتماماته بغية شن عمليات متزامنة، والتحكم بكيفية تنفيذها في «الزمن الحقيقي» وهو المصطلح الذي ظهر الى الوجود انئذ. كما تم التركيز على «المعرفة والعلم» بكافة صورهما من استعلامات واستخبارات ورادارات وعلوم فضاء وما شابه. وقد غير ذلك جذرياً طبيعة الحرب خاصة بعد تضاؤل احتمال المواجهة مع الخطر السوفياتي من جهة، وتصاعد وتيرة الخلافات الاقليمية في ارجاء المعمورة من جهة ثانية.

لكن لنتناول الآن حرب الخليج من هذه الزاوية بالذات على اعتبار انها اللحظة الفاصلة بين طريقين في فن الحروب:

في ليلة ١٩٩١/١/١٦، رأى العالم في رمال الصحراء الشرق اوسطية ما لم يكن قد رآه منذ ثلاثة قرون: ثورة جديدة في فن الحروب عكست بصدق الاساليب التي يستخدمها العالم الجديد في الحصول على الثروة، وبدا بوضوح ان الحرب والاقتصاد متلازمان الى حد بعيد، فالكمبيوتر الذي تستخدمه البورصات العالمية وكبار الشركات، كان هو نفسه من اسلحة الحرب الحديثة، مثله مثل القمر الصناعي الذي يبث الاخبار على شاشات التلفزيون وعلى شاشات اقبية التجسس في البنتاغون.

والحقيقة ان الجيش الاميركي قد قام بشن حربين على ساحة الخليج: الاولى حديثة تنتمي الى «الموجة الثالثة» (الضربات الجراحية) ورمزها طائرة الـ «ف ١١٧» الخفية، وهي الحرب التي رأيناها على شاشات التلفزيون باستفاضة. والثانية حرب تقليدية تنتمي الى الموجة الثانية (الدمار الشامل) ورمزها طائرة الـ «ب ٥٢» القديمة. وهي حرب لم ولن نراها على شاشات التلفزيون ولا على اي شاشة اخرى.

وقد نجم عن ذلك ان كل ما رأيناه عن هذه الحرب لم يتجاوز «الالعاب النارية» حيث لا مكان للجثث والدماء، خلافاً لما جرى اثناء حرب فيتنام حيث أُذهل الرأي العام العالمي امام صور الفظاعات والاطفال المحروقين بقنابل النابالم.

احد اهم الاسئلة التي طرحت حول الحرب هو: اين تقع الجبهة الحقيقية؟ والواقع ان الجبهة كانت تتغير على الدوام، فهي تارة في الاطراف وتارة في الخلف، وتارة في السماء. وقد حاول الاميركيون قدر الامكان تجنب التصادم المباشر مع مراكز تجمع القوات العراقية. وتم قصف بغداد بواسطة طائرات الـ «ف ١١٧» الخفية التي دمرت لوحدها ٤٠ بالمئة من اهداف الحرب رغم ان نسبة الطلعات الجوية التي قامت بها لم تتجاوز ٢٪ من مجمل طلعات الطائرات الاخرى. وبدا ان المذهب الاميركي يطبق بحذافيره، فقد دمرت مراكز القيادة العراقية، وتم تعطيل اجهزة اتصالاته للحيلولة دون تخاطب القيادة مع الجبهة وبالعكس، وملك الجيش الاميركي زمام المبادرة منذ البداية، فضرب الجيش العراقي في العمق، وتم تنسيق العمليات الجوية والارضية بدقة بالغة، والاهم من ذلك، فقد حاول الجيش الاميركي معرفة واستباق تحركات الجيش العراقي، ومنعه في الوقت نفسه من معرفة التحركات الاميركية.

«المعرفة» بحد ذاتها كانت من اهم عوامل النصر، وبدت كالركيزة التي تقوم عليها القوات الاميركية. فطائرات الاواكس والـ «ج ستار» كانت تقدم الى القيادة صوراً دقيقة عن تحركات العدو من مسافة ٢٥٠ كم وهذا مهما كانت حالة الطقس.

وبدا جلياً ان «المعرفة والعلم» هما المصدر الذي تعتمد عليه «القوة التدميرية» في الحرب، والمصدر الرئيسي الذي يقوم عليه الانتاج الاقتصادي لعالم «الموجة الثالثة».

ومن هذا المنطلق، فان مقومات المعرفة اللازمة لاي جيش حديث واي مؤسسة اقتصادية حديثة هي اربعة حسبما جاء في الكتاب: فعلى الجيش - او المؤسسة الاقتصادية - ان يحصل على المعلومة اولاً، ثم يقوم بتحليلها، ويبادر الى توزيعها الى الجهات المنفذة، واخيراً عليه حمايتها.

وخلف الآلة - الكمبيوتر التي تسيطر على كل ذلك، يجلس جندي من نوع جديد يحارب ببرامج الكمبيوتر واجهزة الرادار. ويستغرق اعداد جندي الموجة الثالثة قرابة عشر سنوات يصبح بعدها قادراً على خوض المعارك «تكنولوجياً» بعدما فقدت الحاجة اليه «جسدياً».

ما لا يقوله الكتاب هو ان التساؤل الذي طرحه دون موريللي حول الديموقراطية والحرب قد حلته قناة التلفزة الاميركية «سي.ان.ان» التي اغرقت مشاهدي العالم بكم من الصور والانباء «الحية»، افقدتهم القدرة على تكوين اي رأي.

اما التساؤل الثاني الخاص بامكانية تجنب الحروب النووية بواسطة التكنولوجيا، فلا احد بمقدوره اليوم التنبؤ خاصة وان وعود التكنولوجيا الحديثة قد تكون اشد فتكاً من السلاح النووي.

شريف رفاعي

حديث صدامي مع مؤنس الرزاز رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين

تجربة «البعث» بايجابياتها وسلبياتها، هي المسؤولة عن كل ما نعيشه اليوم

مؤنس الرزاز رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين، وروائي موهوب، ومناضل «تقدمي» مستنير. التقته «المحرر» في عمان، ففتح قلبه، وتحدث عن «الهم الثقافي» الذي اضحى هماً وجودياً مرهقاً وعن «حضارة الكاوبوي وطرزان» في مقابل حضارة «الخرافة والتزوير». انه صوت حر، نظيف، يكشف متاعب الكاتب العربي، في زمن الانحطاط والزيت.

يستبعد مؤنس الرزاز ان يكتب كاتبٌ عن تجربة لا علاقة له بها تماماً. انه يقول: «همنغواي» عندما كتب «وداعاً ايها السلاح» كتبها مستمداً عناصرها الاساسية من الحرب الكونية. وكذلك رواية «لمن تقرع الأجراس» المستمدة من تجربته في اسبانيا، وحتى «الشيخ والبحر» فهي مستمدة من تجربته الكوبية، و«ديستويفسكي» معظم شخصياته مصابة بالصرع. ويضيف: «بالنسبة لي فقد أثر بي كاتبان الأول الاستاذ ميشيل عفلق الذي اكتشفته الاقلام العربية مؤخراً كمبدع وكاتب قصصي وأديب. ولقد اعطى من عمره للقصة والابداع حوالي ٥ سنوات، بينما اعطى للعمل السياسي خمسين سنة، والثاني هو جبرا ابراهيم جبرا.

لقد شعرت صدفة. وأنا شاهد على تجربة غنية جداً وكثيفة جداً. ان اخطر التجارب التي مرت في حياتنا في الشرق العربي وهي المسؤولة بايجابياتها وسلبياتها عن كل ما نعيشه اليوم هي حزب «البعث». وقد شاء القدر أن اكون شاهداً عليها في الأردن والعراق مع معرفتي الكثير عن الحزب قبل استلام السلطة وبعدها، ومعرفتي الشخصية بمناضلين ومفكرين عاشوا هذه التجربة.

ويقول السيد الرزاز:

«ومن هنا كان لا بد ان اكتب عن هذه التجربة، وربما كانت البداية رغبة بالتخلص من عبئها حتى اتحرر منها، لأن هذه التجربة الكثيفة جداً والمعقدة تتوزع على اكثر من موقع وبالتالي فهي في السلطة وفي المعارضة والعكس. ومن هنا تأتي الصعوبة في الحديث عن الأدب والسياسة، اذ لا يمكن الفصل بينهما، لقد تأثرت الى حد كبير بهزيمة حرب حزيران، وأنا اعتقد ان هزيمة ٦٧ هي المفصل الرئيسي في حياتنا العربية خلال النصف الثاني من هذا القرن واعتقد ان حرب الخليج واتفاقيات اوسلو هي نتيجة لهزيمة عام ٦٧، وهي نتيجة لهزيمة المشروع النهضوي العربي وفشل مشروعه لأسباب ذاتية وخارجية

وإذا كان تكنيك العمل الروائي متأثراً بالهزيمة في تدمير المعمار الكلاسيكي في الرواية، فهي كذلك اوصلت الكثير من الروائيين العرب الى نتيجة ليست بعيدة عن النتائج التي وصل اليها بعض الكتّاب الغربيين بعد الحرب الكونية. وقد كتبت الروايات الثلاث الأولى من رصيدي العربي (احياء في البحر الميت، متاهات الاعراب، اعترافات كاتم صوت)، واعتقد انني استفدت من دراسة الفلسفة في قراءة الزمان والمكان. رغم انني لا ارى تشابهاً بين الروايات الثلاث الأولى، من حيث التكنيك.

ففي «احياء في البحر الميت» كنت قريباً من الشعر وتوظيف الفلسفة. وفي «متاهة الاعراب» ذهبت بعيداً في التراث الى حد ما، وفي «اعترافات كاتم صوت» تأثرت بميلان كونديرا وان كنت واقعاً تحت تأثير ثلاث ايقاعات هي لغة التصوف والعبث، والرفض. ويعتقد آخرون انني متأثر في هذا العمل برواية «الظلام في الظهيرة» لكوستلر.

نحن جسم بلا عمود فقري

وفي «شظايا وفسيفساء» ذهبت الى دمج الأشكال السردية التي بدأت في «احياء في البحر الميت» وتواصلت بشكل واضح في متاهة الاعراب. فهناك الوثيقة، والصورة التسجيلية، والعودة الى التراث، وتوظيف نظريات علم النفس، وهناك اللغة الفصحى، وعلاقة العامية بالوعي وعلاقة الفصحى باللاوعي، وهناك توظيف لأشكال الف ليلة وليلة.

وهذه جميعها تصب في جو واحد هو عدم التماسك، لأن شظايا وفسيفساء الذاكرة المستباحة، كتبتها بعد حرب الخليج وهي تمثل ذروة التشظي الذي بدأ في كارثة حزيران ٦٧، واستمر في ضربة الخليج.

والآن، ونحن نعيش على مستوى المجتمع العربي الكبير، نشعر اننا نعيش في جسم بلا عمود فقري، كانت مصر هي العمود الفقري ايام عبد الناصر، ثم حلت محلها العراق الى حد كبير، والآن نشعر ان الكل مهووس والكل مفتت والكل مشظى من اليمن الى العراق الى السودان، الى مصر، وعلى مستوى المجتمع المحلي في الأردن، هناك تفتت وتشظ كبيران. هل نحن فعلاً ابناء مجتمع واحد، هل استطعنا فعلاً ان ننصهر خلال اكثر من قرن، هذه هي الأسئلة التراجيدية التي نطرحها على انفسنا من حين لآخر.

لو كتب طه حسين اليوم لحكم عليه بالاعدام، وصودرت كتبه جميعاً

ويتابع الرزاز كلامه:

«يكاد المرء ان يرى بأم عينيه مدى الجنون الذي يتحكم بنا والفوضى العامرة التي تتحكم في الواقع، وهذا يتجلى حتى في المقالات الصحفية اليومية حيث يبدو واضحاً الانقطاع عن مجرى النهر الكبير الذي عرفناه في الستينيات حين فتحنا اعيننا على الدنيا.

ويمكن القول اننا مرغمون الى تقليد كافكا، واذا كان هذا الكاتب في الغرب «مرحلة سوريالية»، فانه في بلدنا شديد الواقعية، فكم من مواطن عربي يستيقظ فيكتشف انه حشرة، او انه معرض لاستجواب من اشخاص غامضين يحجبون انفسهم تحت اقنعة، وقد يسوقونه الى النيابة تعذيب لها اول وليس لها آخر وهو لا يدرك شيئاً عن التهمة الموجهة اليه.

ان المنطق الذي يحكم تصرفاتنا منذ سنوات عديدة. ولا اقول التصرفات السياسية، انما الاجتماعية والسيكولوجية. هو غياب للمنطق، وتكريس للعبثية. اي اننا في حوار طرشان منذ ربع قرن، ونحن نتحاور دون جدوى، وهذا نوع من الجنون او الهستيريا.

وحول قضايا التشابك الثقافي ودور الكاتب في الدفاع عن الثقافة القومية يقول: الثقافة العربية قوية ومتماسكة، الى درجة انها لا تخشى من الاشتباك الثقافي مع الثقافة الاسرائيلية، وأريد أن اقول ان العقل العربي الذي يبدع الثقافة هو عقل مغيب ومعطل منذ عدة قرون. وهناك بعض الذين يذهبون الى انه عطل حين منع الاجتهاد في القرن الرابع، وأنا اريد القول انه عطل تماماً في القرن الرابع عشر حين قرر العقل العربي السلطوي تدمير العقل وتبني المذاهب التي يسميها الجابري «العرفانية»، بينما اقبل الغرب على ابن رشد، ونحن اشحنا وأعرضنا عنه، لذلك فان اول سلاح لمواجهة الآخر، هو سلاح فك الحصار العربي عن العقل العربي، وبالتالي عدم الصاق تهمة البدعة على المبدع فكرياً او المغامر فكرياً او صاحب الاجتهاد الذي لا يتوافق مع الفكر التقليدي. والتطبيع الثقافي لم يحصل الآن ـ كما يزعم ـ وانما حصل منذ اللحظة التي انعمتنا فيها افلام هوليوود ونحن صغار ان ننحاز الى الكاوبوي ضد الهندي الأحمر، والى طرزان ضد القبائل الافريقية المستعمرة. وبالتالي ان ننحاز ضد انفسنا وأن نشوه العقل والنفس العربية، اذ لا يمكن الفصل بين الثقافة الصهيونية والثقافة الرأسمالية بهذا المعنى العنصري الاستعماري.

كانت مصر هي العمود الفقري ونحن اليوم نعيش الهوس والجنون

هذا مفهوم الآن منذ زمن بعيد ومن هنا يمكن القول ان الحل الوحيد هو في بعث العقل العربي وتجديده وابداعه، ولا يمكن محاربة الثقافة الصهيونية بارتداء الحذاء الصيني في زمن الاقمار الصناعية، وثورة الاتصالات، وهذا يتطلب ان نطلق العقل العربي ونحرره من حصارنا نحن وأن نتمتع بحصانة داخلية، في كل فرد منا، بحيث لا نقع في الفخ، فنبادر الى تبرير ما تفعله السلطة العربية بعد ان كنا نقاومها. فلا يجوز ان نقول انها تضطهد وتخشى داخل هذه السلطة ونبرز الطقوس مع الرموز الاسرائيلية لان السلطة الشرعية جلست معها.

فالتطبيع ليس مصادرة الكتب وأغلاق اذاعة وتشويش على بث تلفزيوني. هذا غباء. المقاومة تعني تحرير العقل من قيودنا.

ثقافة ظلامية

الثقافة العربية بشكل عام مع بعض الاستثناءات باتت منذ قرون ثقافة ظلامية، صحيح ان عصر النهضة قد بدأ منذ القرن الماضي، لكن هل تعتقد اننا في حالة تراجع ام تقدم، ماذا لو كتب طه حسين في الشعر الجاهلي اليوم؟ واذا كان قد حوكم في النصف الأول من القرن فانه سيقتل في النصف الثاني منه لا بل ونحن على اعتاب القرن الحادي والعشرين. واذا كان صادق جلال العظم قد كتب اجتهادات قد تكون خاطئة أو صائبة مما جعله يتعرض لمحاكمة في عاصمة الحريات العربية وهي بيروت قبل الحرب فانه سيتعرض للقتل حتماً اليوم.

المثقف العربي الآن ضائع بين مطرقة السلطة البيروقراطية الفاسدة من جهة وبين الفكر المحافظ الذي يقرن الابداع بالبدعة من جهة اخرى ونحن في حيرة، هناك خوف، قلق، رعب، ارهاب فكري، كيف يمكن لمثل هذا العقل ان يدعي انه قادر على استيعاب الثقافات الأخرى وهو لا يستطيع استيعاب تساؤلات مفكريه، وما زال واقعاً تحت قبضة الفساد والقمع او الهروب من الواقع.

فأي ثقافة هي التي تستطيع استيعاب الآخر ولا تستطيع التفكير بصوت عال من قبل ابنائها، والآخر يرفضك، ولا يمكن أن يقوم حوار مع جهة تنكر وجودك، لان هذا هو بالضبط «حوار الطرشان».

لقد وضع «فرانز فانون» هذه القضية، وكذلك الطيب صالح، وبالمقابل تولد رد فعل يتجه نحو تضخيم الشخصية العربية المقاومة. فرواية مسعود عبد جبرا، الفلسطيني رأس الحربة الذي يواجه عملية الاستيطان الصهيوني التابع للاستعمار الابيض شخصية متكاملة. هذا رد فعل بسبب الشعور بالنقص كما يقول الافريقي الذي يعيش في الولايات المتحدة والذي يدعي انه القيم على ممارسة الجنس مع البيضاء من الابيض.

وهناك تطابق تام بين كلام فرانز فانون عن المستعمر ورواية موسم الهجرة نحو الشمال كيف ينظر المقهور الى جسد المرأة التي تنتمي الى امة القهر/المستعمر وانا استغرب الحديث عن ان ثقافتنا العربية تستطيع بلع الثقافة المعادية للانسان، الثقافة العنصرية، ومن قال ان بعض التيارات في الثقافة العربية غير عنصرية؟

انا لا ارى ان ثقافتنا في صحة وعافية. وهي ليست مؤهلة ـ على الأقل مؤقتاً ـ للوقوف موقف الند امام ثقافة عنصرية استعمارية لا تعترف الا بتفوق البيئة الغربية، ويجب ان نفرق تماماً بين الأصوات التي برزت في الحضارة الغربية وكانت تحاول ان تغير في هذا الوضع، وأنا ضد ان نتهم الغرب ككل، لذلك انا اقول الثقافة الاستعمارية، الامبريالية الصهيونية.

يجب ان نكون دقيقين في المصطلح وقد اعجبني المصطلح الذي يستخدمه سمير امين «الثقافة الرأسمالية»، وقد يتوجب الاعتراف ان هناك زعماء من العالم الثالث اقرب الى هذه الثقافة (الرأسمالية) منهم الى شعوبهم.

عمان ـ محمد فرحان


المحرر
AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مستقلة

90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي:
دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير:
نبيل ابو جعفر
Gérante:
Sandrine CARBOT
Imprimerie I.C.T. - Paris

فؤاد العتر: عشق يتستر على اشراق روحي وجسدي!

جذوري الفرنسية مستلهمة من الابداع الشرقي الأصيل

JORGE LUIS BORGES
La jouissance littéraire
LA DELIRANTE

قبل ايام الديوان الرابع للشاعر الفرنسي، من اصل لبناني، فؤاد العتر، «بين فينوس والمريخ» عن منشورات «الابليرانت» وكان قد اصدر، قبل هذا الديوان، ثلاث مجموعات: «كاخطبوط حبره يمحوه» (١٩٧٨)، «وهناك حيث ينتهي جسدك» (١٩٨٣)، و«منتزع من الليل» (١٩٨٨). شعره يذكرنا بالرومانسية الالمانية، والتماعات قصيدة «الهايكو» اليابانية. ورغم كل ذلك، لقد شق الشاعر فؤاد العتر، طريقاً شعرياً خاصاً به، يعتمد على ما يسمى بـ «اللحظة الشعرية المشرقة»، وهو بعد هذا ناشر ومترجم، وقد اشرف على مجلة «لا ديليرانت» قبل ان تتحول الى دار نشر تمتاز بروعة الاخراج والطباعة. لقد اختار فؤاد العتر الورق المصنوع من القماش وليس من الاشجار لكي يرتفع بالمطبوعة الى جلال الشعر ونبله. ولا بد من الاشارة هنا الى ان الشاعر فؤاد العتر صديق لكبار الكتّاب امثال جوليان غراك، ارنست يونغر، جورج شحادة، فؤاد نفاع، سيوران، اوكتافيو باث، وغيرهم...

وفؤاد العتر سواء كان شاعراً ام ناشراً فهو يخفي بعضاً من اسرار اريستوقراطية ادبية في مكان ما، ويكفي أن نتصفح اي كتاب من كتبه او من تلك التي نشرها لنبهر بالورق الصقيل، والطباعة الفاخرة والاخراج «غير المألوف» ـ مما كان شائعاً في القرن السادس عشر ـ وهو عصر الاناقة والألق الاجتماعي والاقتصاد بالكلمات.

لقد انشأ العتر مجلة «لاديليرانت» ـ الهاذية ـ بالتعاون مع نخبة من الادباء العالميين الشهيرين امثال سيوران، يونغر، اوكتافيو باث وبورخيس... وظهر من هذه المجلة ثمانية اعداد ثم تحولت الى دار نشر دون ان تغير من مواصفاتها الجوهرية.

ان مجموعته الشعرية الاخيرة «بين فينوس والمريخ» تجمع بين الحساسية المفرطة والتجريد الذهني. ان الشاعر يقبع كل الوقت في غرفة مضاءة بشمعة وينطلق بتحريك احاسيسه. ويخالجنا شعور، عند قراءة هذه القصائد، بانها تجديف عشقي مجرد. ميزان هذا العشق يتستر على ما هو وسيلة بحث اشراقات روحية وجسدية، وما الغموض بين ثنايا القصائد التي تشبه قصائد «الهايكو» اليابانية في كثافتها وتركيزها الا غموض الانسان ذاته في رغباته ونوازعه وطموحاته وقد تحولت الى كلمات مموسقة.

وبالنسبة للشاعر يتحول العشاق الى صوفيين من طراز آخر لأنهم يعيشون لحظات من التأمل والصلوات. لحظات وجودية خارقة، تختلط فيها الحياة بالموت، الحاضر بالماضي والمستقبل... انها نوع من الاحلام الكونية...

التقينا الشاعر، وبادرناه بالسؤال التالي: لمن تكتب؟ وما هو جمهورك؟

اجاب ضاحكاً وساخراً:

● انني اكتب لجمهور عالمي غير مرئي.

ـ وهل يراودك حنين للكتابة باللغة العربية؟

● لا اعتقد، لكنني احب اللغة العربية لغناها ولمنطقها وتشكيل كلماتها. لا اشعر بانني يتيم بل اتنفس عبر اللغة التي اعرفها وأتحسسها... معرفة اللغة العربية تعطيني حساسية عربية. وكذلك اللغة الانكليزية تمنحني حساسية لا يشعر بها الا من يتحدث بهذه اللغة. وقد يأتي يوماً اكتب بلغة اخرى غير الفرنسية، آنذاك تتولد لدي رؤية جديدة.

لم أختر اللغة الفرنسية بل ولدت معها!

ـ لا بد انك تعاني من الاغتراب؟

● لا اعتقد. انا شاعر لبناني في باريس مثلما يحمل صموئيل بيكت الجنسية الايرلندية وهو يكتب باللغة الفرنسية.

ـ لأن انت وجدت عالمك الشعري في اللغة الفرنسية؟

● ليس بالضرورة... الشعر يوجد في كل مكان. وكل الناس يجب الا تكون اغبياء... الشعر يتجسد في اللغة والرؤى والاحاسيس. جذري في الفرنسية يأتي من الاستيحاء الشرقي. وعلى سبيل المثال، فعندما يقرأ الروائي الفرنسي جوليان غراك شعري يتذكر كتاب غوته «الديوان الشرقي ـ الغربي» الذي هو في جوهره مزيج من شعرين غربي وشرقي... ويمكن الحديث الى ما لا نهاية عن هذا الموضوع... لكن المهم هو الانطلاق من القصيدة... اما البقية فليس لها اهمية...

ـ ما هو رايك بالأدب الفرانكفوني؟

● الفرانكفونية مفهوم سياسي لتجميع بقايا الامبراطورية الفرنسية المنهارة. هناك كتّاب لم يختاروا اللغة الفرنسية بل ولدوا معها. واعتقد بانهم الكتاب الذين اختاروا اللغة الفرنسية كتعبير، وهم احياناً يمتلكونها اكثر من الذين وجدوا انفسهم فيها منذ الولادة.

ـ الا تجد نفسك جزءاً من الحياة الثقافية اللبنانية؟

● الحياة الثقافية اللبنانية موجودة دائماً وفي كل مكان ولبنان لا يمكن ان يوجد بدون عصبه الثقافي... وما الحرب التي قامت فيه الا جزء من الحياة العاصفة مثل مشاجرة بين زوجين، بين حبيبين.

حوار: شاكر نوري

المصافحة والفسطان والأحجار!

ـ١ـ

● حينما توفي الفيلسوف الالماني هيدجر، نشرت جريدة «لوموند» الفرنسية خبر وفاته على النحو التالي: «مات الانسان ـ الهم، لا بسبب خوفه من الموت، وانما بسبب خوفه من السياسة». وجاء في المقال التابيني عنه: «كان الفيلسوف الناسك يعتقد بان احسن تعريف للانسان هو انه كائن ـ امام ـ الموت، وهو لهذا كائن مهموم. لكن الفيلسوف اكتشف قبل وفاته انه كان ينبغي ان يعرّف الانسان بانه «كائن ـ امام ـ السياسة، وهو لهذا كائن مهموم». وتحدثت الجريدة عن بعض الهموم السياسية التي حملها الفيلسوف الى قبره، منها «شعوره بان السياسة التي كانت ابداعاً انسانياً يستهدف تنظيم العلاقات الانسانية قد اصبحت «عبئاً على الانسان، تلتهمه، وتقضي على انسانيته»، ومنها اكتشافه في آخر لحظة «بان الثقافة بعد ان كانت تحتضن السياسة وتوجهها قد اصبحت تابعة للسياسة لا تملك وسائل مقاومتها ولا مناهضتها». انني لم اتعاطف مع فلسفة هيدجر في اي يوم من الايام، فهي فلسفة مدانة وهجينة، ولكنني اتساءل، وفي شيء من الوجل: الا تؤكد الاحداث التي تتواتر بسرعة مذهلة ان الفرد المثقف قد اصبح عاجزاً عن التأثير الفعّال، وان عليه ان يقنع، من الآن فصاعداً، بدور المتفرج الصامت؟

ـ٢ـ

● كنا مسمّرين جميعاً امام شاشة التلفزيون ـ افراد الاسرة، الاقارب، الاصدقاء ـ نشاهد الاستعراض الكبير في حديقة البيت الأبيض، وقد عقدت الدهشة السنتنا، واستبدّ فينا حب اطلاع طفولي. كنا نلتهم كل التفاصيل باعيننا. حريصين على أن لا يفوتنا شيء: الديكور، الثياب، قسمات الوجوه، حركات اليدين والرجلين، شلال الأضواء. لقد اضحت مسرحيات «المصافحة التاريخية» مسلسلاً تلفزيونياً يضارع مسلسل دالس، وداينستي، وفي بيتنا رجل، ننتظرها، لا للاستماع الى الخطب التاريخية، ولا لتحليل مضمونها السياسي، وانما لتجميع المعلومات «الخاصة» عن الممثلين الاصليين والجوقات المرافقة: طريقة التقدم الى المنصة الرئيسية، مَن يجلس الى جانب مَن، زوجة مَن اجمل واكثر حضوراً وجاذبية، نوع المجوهرات التي تتدلى من آذان المدعوات ورقابهن.

يقول مشاهد: «كانت ابتسامة كلينتون اكثر اشعاعاً من ابتسامة رابين، ولعلها اكثر حيوية من ابتسامة الملك حسين».

وتتاوه مشاهدة: «هل رايتم فسطان الملكة نور، انه رائع!».

ويسخر مشاهد آخر: «لقد قرات في الهيرالد تريبيون ان وجبة العشاء قد اشرفت عليها السيدة هيلاري شخصياً».

وتصفر فتاة: «هذه الحديقة، يا الله لو كان عندي مثلها!».

وتدخل على الخط امرأة مثقلة بالزينة: «هل رأيتم زوجة رابين، انها كالبومة، لا مجال للمقارنة مع الملكة نور!».

وانظر، واسمع، واتألم، واتمزق، واصمت وانسحب.

ـ٣ـ

● والقي براسي على الوسادة، وافتح عيني في الظلام الدامس، وتتثال امامي صور نافرة دامية: قوافل الشباب تلتحق بجيش الانقاذ وهي تنشد: «في سبيل المجد، نبني ونشيد»، الجنود يرفعون بنادقهم فوق رؤوسهم ويهتفون: «بالدم بالروح نفديك يا فلسطين!». عبد الناصر في شرفة قصر الضيافة يستحث الجماهير المحتشدة: «ارفع راسك يا اخي، لقد زال عهد الاضطهاد والذل»، هزيمة حزيران، وملايين الناس في الشوارع تردد دون توقف: «لن نركع، ولن نستسلم»، حرب تشرين، بكل القها ونصاعتها، والمواطنون يشهدون سقوط الطائرات المغيرة من الشرفات. الغزو الاسرائيلي للبنان والوجوم على الوجوه، والغضب في القلوب. الانتفاضة واستبدال البندقية بالاحجار، ثم مدريد، والمصافحة الاولى...

ـ٤ـ

● ضمن المساحة الضيقة بين الاستنقاع والعربدة يختفي المواطن العربي وراء قضبان سجن اسمنتي يحبس عنه جميع منافذ النور، ثم يدفع الى أن يتكور في امن بورجوازي، وفي طقوس تقيه المد والجزر. انه يقنع بالتفرج: يضحك بلا فرح، ويبكي بلا حزن، ويتألم بلا وجع، واذا تكلم لم يقل شيئاً.

● ان التحرر من الاستلاب لم يعد مأزقاً اخلاقياً ولا ورطة اجتماعية. انه ضرورة سياسية بالدرجة الاولى، ضرورة تفرضها وحدة التحديات التي يتعرض لها الانسان العربي، وضخامة المهمات الوطنية الملقاة على عاتق كل مواطن شريف ومسؤول.

د. غسان رفاعي

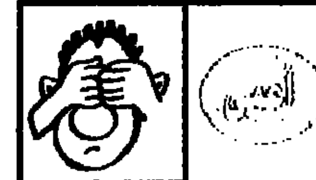


المرأة الايرانية "تتقنبل" ولكن ضد الآيات!

.. ويزعم المغرضون ان المرأة الايرانية مقطوعة من شجرة، محجوزة الحرية، محبوسة خلف قضبان الشادور، لا تسبح بالبيكيني، ولا تتحمر او تتبودر، ولا تجلس في «الكافي تووتوار» تشتهي «مجة» المارلبورو او رشفة البراندي او حتى البيرة «البلا كحول»، ممنوع عليها البكاء فوق ضريح ابنها «العميل العراقي» او زوجها «الجاسوس الاميركي» او شقيقها المتعاون مع «المنافقين» او ابنتها التي «غرر بها اعداء الثورة الاسلامية»..

.. ويدّعون ان المرأة الايرانية في عهد الآيات لم يعد يفصل بينها وبين «مبدأ الوأد» الجاهلي الا فتوى يطلقها حجة الاسلام لاجوردي او آية الله مهاجراني على اثر خلاف احدهما مع زوجته او ابنته او جارته او حتى خادمته الاسيوية المستوردة، وإن ست البيت الايرانية اصبحت «اخت الرجال»، تتدرب على الكلاشنكوف والاربي جي وصواريخ «سيلكوورم» الصينية وسكود - سي الكورية وسام - ٧» الروسية، وتساعد اشقاءها «حراس الثورة» في تحضير المياه الثقيلة استعدادا لخلطها مع المياه الخفيفة لتكون «القنبلة النووية المؤمنة» جاهزة للاستعمال في عيد الثورة العشرين، ضد «حلفاء الشيطان الاكبر». الا ان ما لم يزعمه هؤلاء ولم يدّعه اولئك - لانه لم يخطر ببالهم على ما يبدو - هو ان هناك امرأة ايرانية اخرى فرّخت من تحت رماد الثورة المباركة، اختصاصها الاصلي التعاطي بالمفرقعات كالقنابل والعبوات الناسفة والمتفجرات الموقوتة، بدليل اعتقال امرأتين في يوم واحد في مطلع هذا الشهر «متلبستين» بنقل قنبلتين احداهما الى ضريح آية الله الخميني في مقبرة الزهراء بطهران والثانية الى ضريح آية آخر في مدينة قم، بعد انفجار قنبلة اخرى الشهر الماضي في ضريح الامام الرضا في مدينة مشهد حصدت ٢٦ قتيلا و١٠٠ جريح، يقال انها من «صنع حريمي» ايضا. ولكي «تتقنبل» المرأة في ايران او تتحول الى متفجرة موقوتة، فهذا يعني ان الكيل طفح بها، وان القضية «ما بقاش بهاء»، وانها اعلنت الحرب على خامنئي ورفسنجاني ومستر ولايتي الذين لم تستطع بعد الوصول الى «قبورهم» لتفجيرها، فلفّت خلفها، بقبور الاموات الذين عند ربهم احياء يرزقون.. والمعركة مستمرة بين وأد المرأة ووأد الثورة..

.. ولا زالت القنابل في دياركم عامرة!!

"حفنة" السي حسني!

■ الرئيس المصري حسني مبارك اكد ان «الاسلام بريء من الارهابيين وامثالهم الذين هم حفنة من المجرمين والمرتزقة» وكلمة حفنة في العقد الفريد تعني جماعة لا يتجاوز افرادها عدد اصابع اليدين أو في اسوأ الحالات، اصابع الرجلين ايضا.

والنظام المصري، بمثل هذه التصريحات المفشارية، يقول عن نفسه واحدا من امرين: إما انه عبيط فعلا، او انه يستعبط الناس فهل يعقل ان يكون ٥٠ الف شرطي وجاويش وبوزباشي ولواء مصري عاجزين حتى الآن عن القضاء على هذه «الحفنة»؟ واذا كان الامر كذلك، فلماذا كل هذه المصاريف الهائلة على «قوى امنية» اولها في الفيوم واخرها في امبابة ولا تفرق بين «الحفنة» و«الفيلق»؟

وهل يصدّق ان نصف مليون عسكري مصري مع هذه الجبخانة الحربية التي تذهب الى الخفجة لمحاربة «الاشقاء العراقيين»، غير قادرين على ضبط هذه «الحفنة»، واعتقال افرادها وزجهم في منتجع ليمان طرّة المرقة؟

منذ اكثر من ٣٦ شهرا، وصحف الكيلو المصرية تتحدث يوميا عن قتل «حفنة» في الفيوم، واعتقال «حفنة» في باب اللوق، ومحاكمة «حفنة» في القاهرة، واعدام ٤ حفنات في الاقصر، والقضاء على ٧ حفنات في بولاق ومصر الجديدة ومدينة المهندسين، بالاضافة الى حديثها المتواصل عن ان ٣٠/٤٠ حفنة تقيم قياداتها في ليبيا والسودان ونيكاراغوا وتيزي أوزو! صحيح اللي اختشوا ماتوا..

نهر العطور الزفتية!

■ بلغت استثمارات شركة واحدة فقط تعمل في مجال العطور في السعودية، في مطلع هذا العام، مليارا و٢٠٠ مليون ريال، الريال ينطح الريال وبلغت استثمارات شركة اخرى من نفس النوع في «محافظة العطور» الكويتية ٤٥٠ مليون دينار. اما الشركة الثالثة في «دولة رأس الخيمة»، فانزلت الى الاسواق ما قيمته ٧٨٠ مليون درهم. واذا علمنا ان في دول مجلس التعاون الخليجي الست حوالي ١٠٠ شركة «للبارفان» من نوع بيار كاردان وجيفنشي وانغارو وشانيل وكاشاريل ومحمود سعيد والحميضي وتوابعهم، فان استثمارات هذه التجارة، نسبة الى مدخول الشركة الواحدة الاولى، تبلغ اكثر من ٨٠ مليار دولار، في الوقت الذي لا يتجاوز فيه مدخول النفط السنوي اكثر من ٤٠ مليارا. يا حرام!

اذا لماذا كل «وجع القلب» هذا، في التنقيب عن الزفت واستخراجه وتكريره وضخه ونقله والتسبب في اتساخ الايدي والارجل والنشاليش والصنادل؟ ولماذا هذا العذاب في تنجيم جبال الذهب والفضة والقصدير والنحاس والتنك التي تبث حنفيات الاعلام الزيتي اخبارها بين الحين والحين لطمأنة الشعب الخليجي الكادح الى انه ليس بالنفط وحده يحيا ولا بالنفط وحده يموت؟

شعب يتعطّر بمثل هذه الكميات الهائلة من «كولونيا بتاع بره»، ويستحم في بركها، ويعوم ويغطس في مسابحها، أليس من الافضل له الاستعاضة عن النفط والزفت بهذا «النهر العظيم» من سوائل ايف سان لوران؟

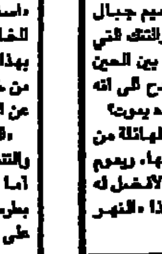
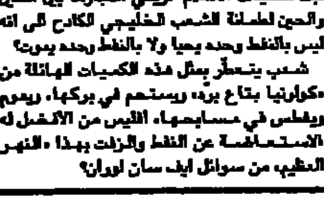
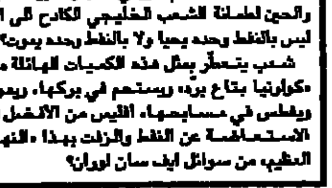
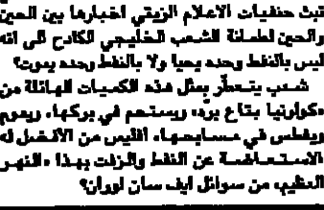
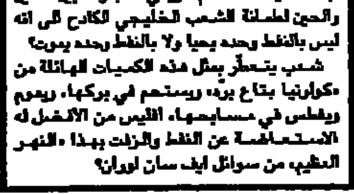
حرية الخيول المركوبة!

■ مستر نبيه بري رئيس مجلس «حارة كل مين ايدو إلو» اللبنانية، تحول الى منظّر وواعظ ومبشر بالحرية والديمقراطية اللتين كان قبل عدة سنوات فقط اصطادهما وتنفهما ثم سلخهما وشواهما على نار «الباربكيو» الميليشياوي والتهمهما بشره.

قال «ان الحرية ليست منّة من احد، بل هي اساس هذا الوطن. ليس لدينا نفط ومناجم، بل لدينا هواء يعني الحرية». ولو كان في لبنان حرية وديمقراطية فعلا كما يدّعي «الاستاذ»، لكان يجب ان يكون اليوم في مضافة المجمّع السياحي في البوزة بوزارة الدفاع، يلعب الطاولة مع اخي رأسه سمير جعجع، ويتسلى بأكل الفستق الحلبي والفول الاخضر الى جانب صندوق بيرة «المنيذة»..

وعلى الرغم من قوله يوم الاربعاء الماضي لاعضاء نقابة المحررين الاكارم لمناسبة ولوله الصامد الى جانب مشروع اعادة بث نشرات الاخبار في «الوسائل السمعية والبصرية»، ان «استمرار ادارة الامور بالريموت كونترول من الخارج هي ادارة للفراغ».. الا انه - مع علمه بهذا الامر - لم يرفض ان يكون رجلا آليا مدارا من خلف، ولا باشكاتبا يبصم ويوقع ويتوقف عن الحركة عندما تفرغ بطاريته.

«فالهلولة حلوة.. والتشاطر احلى.. والوعظ والتنظير ارخص من الفجل الغالي هذه الايام. اما ان يقول آية الله محتشمي مثلا ان مار بطرس ظهر له في المنام، فهذا أمر لا يحمل لا على الظهر ولا على البطن!

المضحك المبكي

كرة القدم وكرة الفكر والقلم

«ومخدرون يسهلون مهمة الجراح ساعة تبتر الاعضاء»
(الجواهري)

حدثنا ابو يسار الدمشقي قال:

لكل زمان دولة ورجال، ولكل حاكم طبلة وطبال، ولكل حقبة اعورها الدجال، فسبحان الذي خلق الحمير والبغال، ولم يستح أن يضرب ببعوضة المثال. ونحن اليوم في عصر العمولة والبخشيش، المواطن يتحسس رأسه ويقول: «انا عايز عيش»، ولا مهرب الا في الافيون والحشيش.

المخدرات اصناف وانواع، منها ما هو لاصحاب الاراضي والاقطاع، ومنها ما هو مخصص للرعاع. ومخدرات عصر النفط والكيروسين، اشد فتكا من الهيروين، والا كيف تنسى الشعوب تحرير فلسطين؟ لكي يعيش الحاكمون في النعم، ولكي لا نشعر اننا نساق الى الذبح كالغنم، اخترعوا لنا كرة القدم، وما هو اشد الا وهو «كرة القلم».

لولا مباريات كرة القدم، والاعيب ابطال كرة الفكر والقلم، لعرفنا التمييز بين الشحم والورم، ولما ذهبنا الى اوسلو كالشاء والنعم. وبفضل كرة الصحافة القلمية، لم نعد نشعر اننا في ظل الاحكام العرفية، وتساوت عندنا الحرية والعبودية. وبين كاس العالم لتمجيد الاقدام، وكأس النفط ووزارات الاعلام، رفعت الصحف وجفت الاقلام، وسرنا في مسيرة السلام والاستسلام والاستزلام.

كرة القدم هي افيون الشعوب، وكرة اصحاب القلم تتربص بنا على الدروب، يوحدها للنفط انبوب. اقدام اللاعبين، افضل من عقول المفكرين، واقلام المتلاعبين، تغمى في جراح المقهورين. تلك قواعد اللعبة في سوق الشرق الاوسط، فاذا اردت أن تحيا سليما من الاذى فلا تغلط.

لهم العمولات، بالملايين والمليارات، ولنا التخدير بالكرات، وسياط اجهزة الامن والمخابرات. هم يملكون الصحف ووسائل الاعلام، ونحن ليس لنا غير الجلد والعظام، لهم الاقدام والاقلام، ولنا ان نقبل السلام. هذا زمن الحصار، نحارب وظهرنا الى الجدار، وندعو الواحد القهار: يا ستار، متى يسدل الستار؟ متى يعاد الاعتبار الى الفكر، وينتهي عصر العهر والقهر؟

بين كاس العالم وصحافة الارتزاق، انتشرت اسواق النفاق، وسكتت الجماهير عن حصار العراق. اقدام اللاعبين في الملاعب، واقلام المخدرين كالغراب الناعب.

الغباء البشري لا تحده حدود، والوطن العربي الداخل اليه مفقود، والخارج مولود. يموت بدوي الجبل من الكمد، ويموت نديم محمد لا يدري به أحد. في حين تتعلق الانظار بالاقدام، وتزداد في حسابات اللصوص الارقام، ويقف الكرام على ابواب اللئام. وانشد:

أفاضل الناس اغراض لدى الزمن
يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

حولي بكل مكان منهم خلق
تخطي اذا جئت في استفهامها بـ «من»

مصباح الغفري

من كلام الآخرين

البارومتر.. هابط!

الوضع العربي العام حاليا هو مثل لوحات سلفادور دالي التي علقت ٨ ايام في قاعة عرض هليوارد في لندن، واسبوعا في متحف متروبوليتان في نيويورك بالمقلوب دون ان يعرف الناقدون راسها من ذيلها..

- فاستمرار دول الخليج في تسليح نفسها حتى الاسنان دون جدوى او فائدة، هو تماما كمعلم البناء الذي يبني سقف المنزل قبل الجدران والزوايا والاساسات..

- وشراء الكويتيين خصوصا ٦ آلاف صاروخ «تاو» مضاد للدبابات بمبلغ ١٠٨ ملايين دولار تمشيا مع سياسة «عصر النفقات» الجديدة، هو تماما كشراء طويل العمر الوليد بن طلال ربع شركة «ملاهي ديزني» بمبلغ مليار دولار لانها تخسر سنويا ٨٠٠ مليون..

- وارسال ادارة كلينتون الى جانب ادارة اسحق رابين في معركته ضد «حزب الله» هو تماما كحكم القاضي البريطاني على مغتصب فتاة بالسجن ٧ سنوات وتخفيضها الى سنتين لانه لم ينزع عنها ثيابها في ذلك اليوم المثلج القارص..

- والتفكير ايران بتقديم طلب للالتحاق كعضو سابع في مجلس التعاون الخليجي، هو تماما كتفكير الست ... بتقديم طلب لدخول دير البيزنطيين..

- ثم اعلان ياسر عرفات في اريحا «ثورته الزراعية» حتى النصر في هذه الحشرة، هو تماما كاعلان ابو بكر العطاس «جمهوريته الديمقراطية»، وهو هارب الى الخارج..

.. واسمع تحزن .. فكّر تكرث!!

معارضة شعرية

كارثة عرس في باريس

«يعارض البغدادي هنا نفسه في سرد قصته»

لا تلومي يا عروسي سرقوا كل فلوسي
خطفوا خاتم عرسي وسبوا كل نفيسي
طار عقشي والأواعي وخموري وكؤوسي
واختفى حتى حصيري ونكى جيبي وكيسي
انه الدهر الذي كشر عن طبع خسيس
فكان الدهر ضدي راح في حرب ضروس
وكان النحس نجمي ورقيبي، وجليسي..
خلتني أنقذت نفسي منه من بعد الحبوسي
بعد تشليحة شعري في بلادي، وضروسي
فجزاء الحر في الاوطان تكسير الرؤوس
مثلما لو أن في الكعبة قد صادوا مجوسي
.. ولقد تبنا واقسمنا بآلاء الرئيس
وحلفنا انه معجزة التاريخ كالبيك القفيس

ومنار الناس من عرب ومن روم وروس
وبأن الكون، لولاه، سينهد بسوس
والهونا بعد جد، ونطاح، وشموس
وكفرنا بنضال، وكتاب، وطروس،
وأخذنا من بلاوينا بروسا في دروس
وعلمنا أن مفتاح الهجى جمع الفلوس
فهجرنا واغتربنا نبتغي أكل الهريس
وتوهمت كفيري أن أوروبا انيسي
وتوكلت على العرس لمنسيان عبوسي
غير أن الدهر قد عاجل بالحظ التعيس
فانتشى الشعر وشق الثوب حزنا يا عروسي
والغني «الغفري» «مصباحا» على برج نحوسي!

أبو هريرة البغدادي

يا ابني يا ياسر.. رح تروح سطيح!!

شوف يا ابني يا ياسر، واصلك من طريق بعيد مكتوبه وقدامك طريق اطول من صبر ايوب. وجيتك على غزة واريحا، والله يا ابني مش كتير مليحة. ولازم تمشي مشوارك نقلة نقلة لان حسابات بيدرك ما رح تنطبق على حسابات الحقلة.

شوف يا ابني يا ياسر، بختك منحوس من قلة الفلوس، ودولتك فالقابضها جد، ايامها عالاصابع بتنعد. واذا رابين ما جلب معك صافي، الله يا ياسر يعطيك الف عافي. واذا بيريز ما مشي معك مليح، والله يا ابني رح تروح سطيح.

شوف يا ابني يا ياسر، عندك شخص اسمو نبيل بيشبه دود الخل بالبرامين، وهالحواليك كلهم عندهم خصلة عند الحشرة بيبيعوك بقشرة بصلة، وشايفة واحد بيضحك بعبه بيشكي اسمه بعبد ربه. ولا تغمض عيونك وقت النوم، عيونهم عليك مفتحة بالدوم..

شوف يا ابني يا ياسر، دولتك الجديدة مثل قصة تيتي مثل ما رحتي متل ما جيتي، وان ما عرفت كيف الهوا بيهبه رح تمرق الايام نايم طبه. وان ما زدت تبويس مع اشواقي التعب انتفخت وتفرقوا العشاق..

بختك يا ابني كثير بالمقلوب، غرقان بالفنجان هالمقلوب، وان ما فتح حظك احد شياطه بتكون كلها.. مراطع البلاط، قول ان شالله!

■ تفكر حكومة جابر - سعد كومباني الكويتية في استئناف اصدار جريدة «صوت الكويت» التي غابت مع افول شمس فضيحة الاستثمارات في بريطانيا قبل حوالي سنتين، وعلى اثر مخاض عسير عولج رئيس تحريرها محمد الرميحي من اعراضه المادية المؤلمة، ليظهر مجددا في جريدة «الحياة» التي يعتبرها آل الصباح معارضة لنظامهم المنظوم..

ويقول صحافيون نفطيون في لندن، ان وزير الاعلام الكويتي انتهى لتوه من شراء دراسات بثلاثة ملايين جنيه استرليني حول اعادة اصدار الجريدة او جريدة باسم آخر يمسح الغبار السابق، ولا يكون «صوتا جهوريا» هذه المرة يرعد ولا يمطر!

"أولاد الحرام" في حكومة صاحبة الجلالة!

قبل حوالي سنة، وصف رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور ثلاثة من وزراء حكومته وحزبه بانهم «اولاد حرام يلعبون من خلف ظهري»، لانهم تصدوا علنا لاحد برامج حكومته غير الشعبية التي تلامس ذقنها الارض حاليا..

وفي التعديل الحكومي الذي اجراه الاسبوع الماضي، لم يكن «اولاد الحرام» هؤلاء من بين الوزراء الذين اصابتهم مقصلة التطهير، على الرغم من ان كل التوقعات كانت تشير الى انه يتحين الفرص منذ ٣٦٥ يوما ليتمكن من «رميهم في سلة المهملات» كما تقول صحافة صاحبة الجلالة ذات الحجم الصغير التي ينعتها الساسة الانكليز بانها «صحافة جعارية» نسبة الى الكلب الذي لا اصل عريقا له ولا يعمل في شرايينه الدماء الزرقاء المعروفة.

وهذه ليست المرة الاولى التي يغيّر فيها ميجور ويبدّل داخل «اسطبله» كما يطلق حزب العمال المعارض على الحكومة. فمنذ ٤٥ شهرا، هي عمر رئيس الوزراء في منصبه حتى الآن، خرج ما لا يقل عن سبعة وزراء شبان بسبب «سقوط سراويلهم» في فضائح جنسية واخلاقية، حتى كادت موسى الجنس والغرام تصل الى ذقنه هو شخصيا عندما اتهم قبل عدة اشهر بعلاقة حب مع احدى سكرتيراته نجا منها باعجوبة.

وفي اليوم التالي لصدور التشكيلات الجديدة، صدرت صحف المعارضة بعناوين، بعضها لاذع السخرية والبعض الآخر «قذر» كما وصفها مسؤولو حزب المحافظين الحاكم.. الا ان العنوان الاكثر «قذارة» كان من نصيب جريدة «دايلي ميرور» الذي قال بعرض الصفحة الاولى وطولها: «يوم اولاد الحرام»..

DAY OF THE BASTARDS
Now they WILL grind us down

«يوم اولاد الحرام» في صدر «دايلي ميرور»!

وهو يعني «يوم المحافظين» على اعتبار ان هؤلاء «الاولاد» لم يشملهم التغيير بعطفه..

.. ويقولون ان الصحافة الغربية «حرة ونزيهة» وشريفة نظيفة، فألف رحمة على صحافة الكيلو العربية!!

الخصوبة في مختبر حافظ اخوان!!

بين الحين والحين، تفاجئك جريدة اولاد حافظ «الشرق الاوسط الخضراء» باخبار «طبية» عميقة لا على البال ولا على الخاطر. فقبل مدة «توّجت» صدر صفحتها ما قبل الاخيرة بصورة حذاء ضخم تحت عنوان اضخم من خمسة اعمدة يقول: «اعرف نفسك من حذائك» على غرار «قل لي ماذا تنشر اقل لك الى اي فصيلة تنتمي» تحدثت فيه عن الشبه بين اخلاق الرجل وتصرفاته وطبائعه وبين حذائه...

وقبل عدة ايام دخلت مضمار «الخصوبة» من بابها الواسع حين نشرت خبرا عنوانه «اختبار خصوبة الرجال يعفي المرأة من مسؤولية العقم» مهدى الى كل رب بيت لتجربة رجولته «في المنزل دون أي مشقة او حرج»، وذلك بواسطة «جهاز لاختبار الخصوبة الذكرية».

وعلى اعتبار ان هذه الصحيفة مخصصة للاخوان الخليجيين في الداخل والخارج، وتنطق باسمائهم الحركية، وتضرب بسيفهم البتار، فان رسالتها وصلت والحمد لله.

ولو انها كانت تصدر في عهد «كافور مصر»، لامتنع جدّنا المتنبي حتما عن القول: «صار الخصي إمام الآبقين بها...».

آخر

لعنة الصهيونية في اسطبل الصحافة

ليس كل ما تقرؤه في الجرائد مهم، لكن الأهم قد يكون ما لا تقرؤه، وما لا تعيره اهتماما، مثل المقالات المطولة والتحقيقات الاطروحية والمعلقات «الثقافية» والمقابلات الجرارة التي اولها عندك وآخرها عندي، ولا تفرّق من حيث اهمية الموضوع بين حديث لبيل كلينتون وآخر «للراقصة الجامعية لهلوبة المسارح» الست فاضلة شريف!

الا ان الظاهرة العجيبة الغريبة التي ذرّت بقرونها في صحافة النفط الحديثة صاحبة القرون الاطول، المسيطرة بالقوة وبالعملات الصعبة وبطرق خبط - عشوائية على واجهات الاكشاك ومداخل المراحيض وقرب سلال النفايات وفي حدائق الحيوانات وزواريب الكيف والفرفشة في عواصم اوروبا والعجائب الخليجية التعاونية الست، هي اسماء اولئك «الكتاب النحارير» المتدفقة يوميا على الورق الاخضر والاصفر والبرتقالي والازرق مثل سراويل بنات مدام كلود، والذين يؤتى بهم من آخر المعمورة «لاضحاك ربات الحجال البواكيا».

ان منتخب الارجنتين قبل مشاركته في كأس العالم لعب مباراة ودية، او استعدادية مع المنتخب الاسرائيلي في داخل فلسطين المحتلة، وذهب افراده الى حائط المبكى ايضا، وبكوا هناك... وكانت النتيجة انهم بكوا ايضا في كأس العالم... بما يؤكد لعنة الصهيونية التي تحل بمن يلوذ بها!!

واليك يا طويل العمر، «عينة» لما نتبون مما «يبيّج» هؤلاء الاشاوس من «تماليك» وما يتحفون به قراءهم التحف وصحفهم الاتحف. فقد نشرت «الحياة» يوم الاحد الاسبق «مقالا» في زاوية «نقطة حوار» بصفحتها الاخيرة الروتينية قال فيه صاحبه بالحرف الواحد:

«ان منتخب الارجنتين، قبل مشاركته في كأس العالم، لعب مباراة ودية، او استعدادية مع المنتخب الاسرائيلي في داخل فلسطين المحتلة، وذهب افراده الى حائط المبكى ايضا، وبكوا هناك... وكانت النتيجة: انهم بكوا ايضا في كأس العالم.. بما يؤكد لعنة الصهيونية التي تحل بمن يلوذ بها!!!».

- ولما كانت هذه اللعنة «تحل بمن يلوذ بها»، كما يقول المبصرون والمنجمون وضاربو الكف بالكف.. فعلى ١٦/١٥ دولة عربية على الاقل السلام، وعلى كل حيطان المبكى العربية الصبر والسلوان.. وهنيئا لكل من له مرقد جمل في اسطبل الصحافة!!!

كلمة ونصف

الضغط الانفصالي!

«الشرق الاوسط» اللندنية (١٩٩٤/٧/١٥):
«نفى عبد الرحمن الجفري ان يكون الرئيس علي سالم البيض قرر اعتزال العمل السياسي، وقال انه يعاني انخفاضا في الضغط بسبب الارهاق الشديد خلال فترة الحرب، ويحتاج الى شيء من الراحة والعلاج».

- انه حتماً انخفاض في الضغط الوطني ناتج عن انخفاض في الضغط الوحدوي وارتفاع في الضغط الانفصالي... والا ايه يا سي جفري؟!

واعدناه!!

«الحياة» الانكلو - سعودية (١٩٩٤/٧/١٥):
«القاسم المشترك بين المواقف الاميركية والخليجية نحو اليمن هو الحرص على الاستقرار فيه بما يحفظ الاستقرار حوله، واميركا كما الدول الخليجية لا تريد قطباً يمنياً على نسق القطب الايراني او القطب العراقي..».

- على مين... على مين... على مين... الحرص على الاستقرار قال... واعدناه... ما محرقها الا انتم!!

.. وداوني بالتي!

«الاهالي» المصرية (١٩٩٤/٧/١٤):
«استغل الشيخ الشعراوي ارتباط السياحة ببعض المحرمات الاسلامية مثل شرب الخمر، واتخذ من ذلك ذريعة لمحاربة السياحة. فقد دعا المسلم الذي يعمل في مكان ما يسمح فيه بتناول الخمور مثل الفنادق السياحية، الى ترك هذا العمل واستبداله بعمل آخر حتى ولو مجرد مناد يتقاضى بقشيشاً من اصحاب السيارات».

- هو بيبيع وبيشرب خمرة يا حسرة الأ لانه مش ملاقي وظيفة «مناد»؟

حجاب التطبيع!

«القبس» الغزاوية - الاريحية (١٩٩٤/٧/١٥):
«تراجعت أربع فنانات عن ارتداء الحجاب واعتزال العمل الفني عقب الفتوى التي ذكرها المستشار سعيد العشماوي وقال فيها ان الحجاب ليس فريضة اسلامية بقدر ما هو رمز عن الاسلام السياسي. والفنانات الاربع هنا ميرفت امين والهام شاهين ودلال عبد العزيز وفردوس عبد الحميد...».

- ومـاذا عن تراجع بعض الزعماء المصريين عن ارتداء حجاب التطبيع والاستسلام؟ فين فتاويك يا عشماوي!!

الخيمة الزجاجية...

«الوسط» السعودية (١٩٩٤/٧/١١):
«اجمل ما في هذا القرن حقنة السنوات الاخيرة ونجاحها في اغتيال ديكتاتوريات توهمت انها وجدت لتدوم وايديولوجيات زعمت انها الدواء الاخير وامبراطوريات روجت ان انتصارها حتمي ولم يبق غير الاحتفال».

- من كانت خيمته من زجاج يا طويل العمر، لا يرشق غيره بالحجارة!!

ايه الغزغزة دي؟

«المجلة» السعودية (١٩٩٤/٧/١٠):
«خرجت غزة من الاحتلال، ولم يخرج الاحتلال من غزة. دخلت غزة في الحكم الذاتي، ودخل ابو عمار في غزة. وبين دخولها في الاحتلال وخروجها منه بعد اكثر من ربع قرن تغيرت غزة، وما عادت غزة، غزة».

- غزك غزّ يقلك غزّ!!

حيوانات التطبيع!

«اخر ساعة» المصرية (١٩٩٤/٧/٦):
«صدر قرار الدكتور علي عبد المنعم موسى رئيس الهيئة العامة للخدمات البيطرية باستخدام اللون الاخضر الغذائي في ختم لحوم الحيوانات المستوردة بغرض الذبح الفوري».

- .. اما «الحيوانات» المستوردة بغرض تشجيع النواحي التطبيعية، فسوف تُختم باللون الاسود حداداً على النخوة العربية من النيل الهادر الى الخليج الثائر».

حين يشرب سعد حليب السباع!!

الشيخ سعد: لا هوادة بعد اليوم

هذا العنوان «الحربجي» انتزع بياض الاعمدة الستة الاولى من صدر جريدة «السياسة» الكويتية الحريصة على عدم اهدار ورق الطباعة في غير محله، وهو يؤكد بما لا يقبل الشك - او اليقين - ان الشيخ سعد «شربان حليب السباع» هذه الايام بدليل انه اعلن الحرب التي «لا هوادة (فيها) بعد اليوم».

هل اعلنها على ايران او اسرائيل؟ طبعا لا..
هل حشد قواته اللجبة لغزو العراق؟ ايضا لا..
هل شنها ضد المتحالفين «المتآمرين» على محافظته ومحفظته؟ لا.. والف لا!
هل سعّرها ضد الشركات الاميركية التي تأكل لحم نفطه وتترك له العظام؟ هذا غير معقول!
هل فجّرها ضد لصوص مليارات الاستثمارات في بريطانيا واسبانيا وايطاليا، وضد مافيا ناقلات النفط؟ حاشى وكلا!
اذا، على من «لا هوادة بعد اليوم»؟
جريدة «السياسة» المشهورة عادة بصدقها، ودقتها، مصادرها، زعمت ان حرب الشيخ سعد هذه شنت على الصحافة الكويتية بعدما طفح به الكيل وفاض، مرفقا غضبته هذه «بتنجير» وقد للصحافيين يعكف مجلس الامة حاليا على «توضيبه» لكي يأتي متناسبا متناسقا ومعايير المقالات والاخبار المتعلقة باعضاء العائلة الحاكمة الكريمة، التي استبيح الكثير من حصانتها واحترامها منذ «الهروب الكبير» من «الغزو الصغير»..

.. وعليهم يا بو سعد!!